

النَّفَقَةُ الْفَاطِمِيَّةُ

فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

مؤلف

الدكتور محمد جمال الدين سرور

مدرس التاريخ الاسلامي بكلية الآداب

بجامعة فؤاد الأول

الطبعة الأولى

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي



2276.03.368
Surur
al-Nufudh al-Fatimi

ISSUED TO

[illegible]

al-Nufūdih al-Fāṭimī fi Jazīrat al-ʿArab

النَّفْوَذُ الْفَاطِمِيُّ

فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ

تأليف

الدكتور محمد جمال الدين سرور

مدرس التاريخ الاسلامي بكلية الآداب
بجامعة فؤاد الأول

Muhammad Jamāl al-Dīn Surūr

الطبعة الأولى

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

مكتبة المجلد

مكتبة المجلد

مكتبة المجلد

مكتبة المجلد

مكتبة المجلد



تصحیحات

اصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠	١	ديوان	ديوان
٢٤	٥	بالخلافة	بخلافة
٢٨	٣	الفاطمين	الفاطمين
٣٥	٧	مسموقة	مسمومة
٤٣	٨	الإيمان	الإيمان
٥٢	١	بوية	بويه
٧٦	٦	نائبه	نائبه
٨٥	١٣	هذ	هذا
٩٠	٣	لأزدي	الأزدي
٩٦	١٥	وبن	ابن



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ، فهذا بحث يتناول ناحية من نواحي سياسة الفاطميين الخارجية ، يتجلى لنا من ثناياها تطلّعهم إلى زعامة العالم الاسلامى التى كان العباسيون لا يزالون يحتفظون بها رغم ضعف سلطتهم بسبب استفحال نفوذ الأتراك وما تلا ذلك من انقسام دولتهم إلى دول مستقلة ومناطق نفوذ للعناصر التركية والفارسية والعربية .

وقد اشتد التنافس بين العباسيين والفاطميين على تقلد هذه الزعامة . وكان العباسيون يرون أنهم جديرون بها لأحققيتهم بالخلافة الاسلامية ، على حين تمسك الفاطميون بنظريتهم القائلة باغتصاب العباسيين الخلافة ، ومن ثم لم يعترفوا بسلطتهم الدينية ، وحرصوا على انتزاع زعامة العالم الاسلامى منهم ، فدوا سلطانهم على مصر والشام ، كما وجهوا اهتمامهم إلى السيطرة على جزيرة العرب وعلى الأخص الأراضى المقدسة بها لأن امتلاكها أصبح له شأن كبير عن ذى قبل ، ذلك أن السيادة على الحرمين الشريفين بمكة والمدينة صار ينظر إليها منذ أواخر القرن الرابع الهجرى على أنها من مستلزمات الخلافة ، وأن من يظفر بها يعتبر خليفة المسلمين الحقيقى .

وقد عنيت فى هذا البحث بدراسة الوسائل التى اتبعتها الفاطميون

لنشر سلطانهم ببلاد الحجاز ، فوضحت كيف ناهضوا نفوذ العباسيين
في الأماكن المقدسة ، وأقاموا الدعوة لهم بهذه الأماكن ، وأصبحوا
بفضل رعايتهم شئون مكة والمدينة وتأمينهم الوافدين إليهما موضع تقدير
العالم الاسلامي .

كذلك تناولت بالبحث قيام دولة القرامطة ببلاد البحرين وولاء
أمرائها للفاطميين واتحادهم في سياستهم العدائية إزاء العباسيين ، ثم
تحدثت عن العوامل التي بدلت من صلة المودة بين الفاطميين والقرامطة
في أواخر القرن الرابع الهجري ، وما تبع ذلك من ضعف السيادة الفاطمية
ببلاد البحرين .

ولما كانت بلاد اليمن موطن الدعوة الفاطمية بمجزيرة العرب ، لذلك
وجهت عنايتي إلى توضيح السياسة التي اتبعها خلفاء الفاطميون للبقاء
على نفوذهم بهذه البلاد ، كما بينت ما كان لتوثق عرى الصداقة بين
هؤلاء الخلفاء وبعض أمراء اليمن من أثر في احتفاظ الفاطميين بمركز
ممتاز في بلادهم .

أرجو الله سبحانه وتعالى التوفيق فيما أنا بسبيله من خدمة تاريخ
الاسلام والعرب

محمد جمال الدين سرور

{ ٣ جاد الأول سنة ١٣٦٩
القاهرة في ٢٠ فبراير سنة ١٩٥٠ }

محتويات الكتاب

الفصل الأول

الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز

صفحة

٩	تمهيد : حالة جزيرة العرب قبل العصر الفاطمي
١٠	دولة بنى سليمان العلوية بمكة
١٣	العلويون في المدينة المنورة
١٤	تطلع الفاطميين إلى بسط سلطانهم على الأراضى المقدسة بالحجاز
١٥	إقامة الخطبة بمكة والمدينة للعز لدين الله الفاطمي
١٦	عدم استقرار النفوذ الفاطمي بمكة والمدينة في عهد العزيز
١٧	موقف أمير مكة من الخليفة الحاكم بأمر الله
١٩	الحواشم يستقلون بإمارة مكة
٢٠	ضعف النفوذ الفاطمي بمكة في عهد المستنصر بالله الفاطمي
	التنافس بين العباسيين والفاطميين على بسط سيادتهم على الأراضى
٢٧	المقدسة بالحجاز

الفصل الثاني

السيادة الفاطمية في بلاد البحرين

٣١	قيام دولة القرامطة ببلاد البحرين
٣٤	ولاء قرامطة بلاد البحرين للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب
٣٩	النزاع بين أفراد أسرة القرامطة على العرش
٤٠	تبدل صلة المودة بين الفاطميين والقرامطة
٤٦	ضعف أمر القرامطة ببلاد البحرين

الفصل الثالث

الدعوة الفاطمية في اليمامة وعمان

صفحة	
٤٩	دولة بني الأخيضر العلوية باليمامة
٥٠	دعاة الاسماعيلية ينشرون المذهب الاسماعيلي
٥٠	نفوذ القرامطة في اليمامة
٥١	القرامطة في عمان يقيمون الدعوة لعبيد الله المهدي
٥٣	محاولة البويهيين توطيد نفوذهم بعمان
٥٦	حرص الفاطميين على نشر دعوتهم بعمان
٥٧	انتشار الدعوة الفاطمية بعمان

الفصل الرابع

النفوذ الفاطمي في بلاد اليمن

٥٨	بلاد اليمن تحت حكم ولاية العباسيين
٥٩	انحلال الدولة الزيدية في بلاد اليمن
٥٩	الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن
٦١	دعاة الاسماعيلية باليمن يرجون قيام دولة المهدي في بلادهم
٦٤	وقوع الخلف بين داعيتي الاسماعيلية ابن حوشب وعلى بن الفضل
٦٥	ولاء ابن حوشب لعبيد الله المهدي
٦٧	عبد الله بن عباس الشاوري يخلف ابن حوشب في نشر الدعوة الفاطمية
٦٩	انصراف بعض دعاة الاسماعيلية عن الدعوة الفاطمية
٧٠	الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن في عهد المعز لدين الله الفاطمي
٧١	إقامة الخطبة للمعز بالله الفاطمي
٧٢	علي بن محمد الصليحي ينشر الدعوة الاسماعيلية باليمن
٧٣	مقاومة دولة نجاح بن بيد دعاة الاسماعيلية
٧٤	الصليحي يقيم الدعوة للمستنصر بالله الفاطمي

٧٥	توثق عرى الصداقة بين المستنصر والصلحي
٧٧	ولاية المكرم أحمد الملك ببلاد اليمن
٧٨	حرصه على توطيد علاقته بالمستنصر بالله الفاطمي
٨٠	الدعوة الفاطمية ببلاد اليمن بعد وفاة المكرم أحمد
٨١	النزاع بين آل الصليحي وآل الزواحي
٨٤	السيدة الحرة الصليحية تدير شؤون اليمن
٨٤	ولاء السيدة الحرة للمستنصر بالله الفاطمي
٨٥	تأييد السيدة الحرة خلافة المستعلى بالله
٨٦	الدعوة النزارية لا تلقى قبولا ببلاد اليمن
٨٨	معاونة الداعي على بن إبراهيم بن نجيب الدولة للسيدة الحرة
٩٠	ولاء السيدة الحرة للخليفة الأمر الفاطمي
٩١	الخليفة الأمر يبشر السيدة الحرة بمولد ولي عهده الإمام الطيب
٩٣	عدم اعتراف السيدة الحرة بإمامة الخليفة الحافظ
٩٤	حرص السيدة الحرة على نشر الدعوة للإمام الطيب
٩٥	آل زريع بعدن يقيمون الدعوة للخليفة الحافظ
٩٦	ضعف الدعوة الطينية بعد وفاة السيدة الحرة
٩٧	زوال نفوذ الفاطميين ببلاد اليمن

الفصل الأول

الدعوة الفاطمية في بلاد الحجاز

تمهيد : كان لقيام الخلافة في جزيرة العرب أثر كبير في وحدتها السياسية ، فلما انتقل مركزها من المدينة المنورة إلى الكوفة ثم إلى دمشق في عهد الأمويين ، ثم إلى بغداد في عهد العباسيين تفككت عرى هذه الوحدة ، وانقسمت جزيرة العرب إلى ولايات متفرقة وهي : بلاد الحجاز وبلاد البحرين واليمامة وعمان وبلاد اليمن .

لم يتمتع سكان هذه البلاد من العرب طويلاً بمرکز متمّاز في الدولة الإسلامية على الرغم مما بذلوه من جهد مشكور في نشر الدعوة الإسلامية وفي فتح الأراضي الخاضعة لنفوذ الفرس والروم ، فقد أثارت سياسة الدولة الأموية القائمة على التعصب للعرب المسلمين من غير العرب وانتهى الأمر بمحدث ذلك الانقلاب الذي أزال سلطان العرب وبعث النفوذ الفارسي الذي مثل دوره بشكل واضح منذ قيام الدولة العباسية حتى ولى المعتصم الخلافة ، فسَاء ظنه بالفرس ولم يعد أمامه بعد أن جفا العباسيون العرب إلا البحث عن عنصر جديد ليس له الأهواء السياسية التي للعرب وليست له المصالح الخاصة التي للفرس وهداه تفكيره إلى الاستعانة بالأتراك ، فأكثر منهم وخصّهم بالنفوذ وجعل لهم مركزاً في مجال السياسة والحرب ، وحرم العرب مما كان لهم من قيادة الجيوش كما كتب إلى عماله في الولايات الإسلامية بإسقاط أسمائهم من الدواوين وقطع

العطاء عنهم ، وبذلك حرم العرب من المرتبات المقررة لهم في ديوان العطاء .
لم يكن لدى العرب القوة التي يستطيعون بها استعادة سلطانهم
لتفرق كلمتهم في الجزيرة العربية ، فقد حرص كل فريق منهم على العمل
لمصلحته دون سواء مما أدى إلى فشل قضيتهم التي كانوا يدافعون عنها
وزادت حالتهم سوءاً في العصر العباسي الثاني لاستئثار الأتراك بالنفوذ
والسلطان في الدولة الإسلامية .

كذلك كانت الأمور في جزيرة العرب غير مستقرة بسبب الفتن
التي أثارها العلويون في بلاد الحجاز واليمن ، أضف إلى ذلك ظهور القرامطة
في بلاد البحرين وبسط سلطانهم على اليمامة وعمان . وكان لهذه الأحداث
أسوأ الأثر في جزيرة العرب ، فصارت في شبه عزلة ، كما تأخرت
مادياً وعلمياً .

* * *

كان العلويون في بلاد الحجاز كثيراً ما يثيرون الاضطرابات ضد
العباسيين ، فلما قضى خلفاء العصر العباسي الأول على حركاتهم ضعف
أمرهم واستكانوا ، وظل ولاية بني العباس يتولون الحكم في بلاد الحجاز
حتى شغل الخلفاء العباسيون بالفتن والثورات التي أثارها الأتراك
في أواخر القرن الثالث الهجري ، فاستغل هذه الفرصة بعض العلويين
الطامحين إلى النفوذ والسلطان من بني سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب وعملوا على الاستقلال بإمارة مكة^(١) ، وسرعان
ما تغلبوا عليها وأسسوا بها دولة السليمانيين وخلع أميرهم طاعة العباسيين

(١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر ج ٤ ص ١١

وخطب لنفسه بالإمامة سنة ٣٠١ هـ في خلافة المقتدر^(١) ، وقال في خطبة له بموسم الحج : « الحمد لله الذي أعاد الحق إلى نظامه ، وأبرز زهر الإيمان من أكامه ، وكل دعوة خير الرسل بأسباطه لا بنى أعمامه صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين وكف عنا ببركته أسباب المعتدين وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم الدين^(٢) » .

على أن دولة بنى سليمان بمكة لم تكن من القوة بحيث تستطيع حماية الحجاج وصمد المغيرين عليها ، فقد هدها القرامطة في بلاد البحرين واستولوا عليها سنة ٣١٧ هـ وأقاموا الخطبة لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي ببلاد المغرب ؛ وعلى الرغم من ذلك كله فلم يقض على سيادة العباسيين على مكة إلا فترة قصيرة من الزمن ، فقد شغل القرامطة عنها بالعمل على تحقيق أطماعهم في بلاد المشرق مما ساعد على عودة نفوذ العباسيين إلى مكة ، فأقيمت الخطبة فيها للرازي بن المقتدر سنة ٣٢٧ هـ^(٣) ، بل إن هذا الخليفة أسند ولاية مكة والمدينة إلى محمد بن طغيج الأخشيدي وإلى مصر من قبله ، وأيد ذلك أخوه المتقي من بعده ، فضم الحجاز إلى محمد الأخشيدي^(٤) وصارت تقام له الخطبة مع الخليفة العباسي على منابر مكة والمدينة .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ج ٤ ص ٢٦٧ - ٢٦٨

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٩٩

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٠

(٤) ابن خلسكان : وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٣ - ٥٤ ، أبو المحاسن :

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ٣ ص ٢٣

وقد نوّه محمد الأخشيد بتقلده مكة والمدينة في الكتاب الذي أرسله إلى رومانوس امبراطور الروم . وكان هذا الامبراطور قد بعث إليه كتابا قال فيه : إنه لم تكن عادته أن يكتب إلا الخليفة والتمس تبادل الأسرى ؛ فكتب إليه محمد الأخشيد كتابا أشار فيه إلى المكانة السامية التي يتمتع بها مدلا على ذلك بالبلاد التي في حوزته ؛ وبعد أن ذكر أن منها مصر وبلاد الشام قال : « هذا إلى ما نتقلده من أمر مكة المحفوفة بالآيات الباهرة والدلالات الظاهرة ، فإننا لو لم نتقلد غيرها لكانت بشرفها وعظيم قدرها وما حدث من الفضل توفى على كل مملكة لأنها محج آدم ومحج ابراهيم وارثه ومهاجره ومحج سائر الأنبياء وقبلتنا وقبلتهم عليهم السلام . . . ومنها مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المقدسة بتربته وأنها مهبط الوحي ، وبيضة هذا الدين المستقيم الذي امتد ظله على البر والبحر والسهل والوعر والشرق والغرب وصحارى العرب على بعد أطرافها وتنازع أقطارها وكثرة سكانها في حاضرتها وأباديتها ، وعظمها في وفودها ، وشدها وصدق بأسها ونجدها ، وكبر أحلامها وبعد مرامها ، وانعقاد النصر من عند الله براياتها ، وإن الله تعالى أباد خضراء كسرى وشرد قيصر عن داره ومحل عزه ومجده بطائفة منها ... »

ظلت سيادة العباسيين قائمة بمكة بعد أن تقلد ولايتها الأخشيديون في مصر ؛ فلما استولى بنو بويه على بغداد سنة ٣٣٤ هـ شاركهم هذه السيادة ، فأقيمت الخطبة بمكة للمطيع العباسي مع معز الدولة بن بويه ، ثم عمل البويهيون على ألا يكون للأخشيديين نفوذ في الأراضى المقدسة

ببلاد الحجاز ، وقام الخلف سنة ٣٤٢ هـ بين أمير الحج المصرى وأمير الحج العراقى على الخطبة لابن بويه أو ابن الأخشيد ، وتطور النزاع إلى نشوب الحرب بين أنصار كل منهما ؛ فلما انهزم المصريون أقيمت الخطبة لمعز الدولة بن بويه^(١) . على أن ذلك لم يقض نهائياً على نفوذ الأخشيديين بمكة ؛ فقد ولى الخليفة المطيع كافور الأخشيدي بلاد الحجاز بالإضافة إلى مصر والشام ، وصار يدعى له بمقتضى هذه التولية على منابر هذه البلاد مع الخليفة العباسى^(٢) ، ثم دعى بعد وفاته للحسن بن عبيد الله بن طغج الأخشيد^(٣) .

لم يكن اهتمام العباسيين ببسط سلطانهم على المدينة المنورة أقل من حرصهم على الاحتفاظ بسيادتهم على مكة . وكان العلويون قد اتخذوا المدينة مركزاً لاثارة الفتن في وجه الخلافة العباسية مما حمل بعض الخلفاء على إسناد ولايتها إلى وال مستقل عن والى الحجاز حتى يتفرغ للعمل على استقرار الأمور فيها والقضاء على ثورات العلويين . ولما تقلد الأخشيديون بلاد الحجاز دخلت المدينة في حوزتهم ، فأبقوا للعباسيين سيادتهم عليها .

كان يقيم بالمدينة بعض أفراد من بنى الحسين بن على بن أبى طالب ، أخذوا يتحينون الفرص للاستقلال بولايتها كما فعل بنو سليمان بمكة ، لكنهم لم يكن لديهم القوة التى تساعد على تحقيق أغراضهم ؛ فلما قدم

(١) ابن خلدون ج ٤ ص ١٠٠

(٢) أبو الفدا : ج ٢ ص ١٠٧ ، المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٣٠

(٣) أبو المحاسن : ج ٤ ص ٩ — ١٠

عليهم من مصر طاهر بن مسلم^(١) من أحفاد الحسين ولوه أميراً عليهم ، وما لبث طاهر أن استقل بإمارة المدينة سنة ٣٦٠ هـ^(٢) . ولم تقم الخلافة العباسية بأي محاولة للوقوف في وجهه بسبب ما أصابها من ضعف .

ظل العباسيون يتمتعون بالسيادة على كل من مكة والمدينة لا ينازعهم فيها منازع حتى أقام الفاطميون خلافتهم في إفريقية وأخذوا يعملون على توسيع رقعة دولتهم وذلك باستيلائهم على مصر والشام ؛ فلما تم لهم فتح هذه البلاد وأصبحت القاهرة مقر خلافتهم تطلعوا إلى بسط نفوذهم على الأراضي المقدسة بالحجاز ليكسبوا خلافتهم قوة أمام العالم الاسلامي ويضعفوا من شأن الخلافة العباسية . ولم يدر بخاطر العباسيين بعد أن تقلدوا زمام الحكم أن الاحتفاظ بالسيادة على مكة والمدينة سيكون له أثر في وثوق رعاياهم من المسامين بأحقيتهم في الخلافة ؛ فلما طمع الفاطميون في السيطرة على هاتين المدينتين ، ظهرت من ثنايا النزاع بينهم وبين العباسيين على امتلاك الأراضي المقدسة بالحجاز نظرية جديدة تتضمن أن أمير المؤمنين الحقيقي هو من استطاع بسط نفوذه على الحرمين المكي والمدني .

وكان العلويون في هذا النزاع على الأراضي المقدسة هم الخصم الثالث الذي يأتي أخيراً فيفوز بالغنيمة ؛ فاستقل أمراء الأشراف من بني الحسين

(١) كان مسلم يدبر أمر مصر أيام كافور وإسمه محمد بن عبد الله بن طاهر بن يحيى المحدث بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ص ٤٩)

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٢

بمكة ، كما استقل بالمدينة أمراء الأشراف من بني الحسين وأصبح هؤلاء الأمراء سادة الحرمين ^(١) .

بدأ اهتمام الفاطميين ببلاد الحجاز منذ خلافة المعز لدين الله الفاطمي فقد رأى هذا الخليفة على أثر ما بلغه عن وقوع نزاع بين بني الحسن وبني جعفر بن أبي طالب أن يعمل على حسم الخلاف بينهم ؛ فأنفذ إليهم سرّاً مالا ورجالا سعوا بين هذين الفريقين حتى عقدوا بينهم صلحاً في المسجد الحرام ، وقام رسل الخليفة الفاطمي بأداء دية قتلى بني الحسن سنة ٣٤٨ هـ مما كان له أحسن الأثر في نفوسهم ، فبادر الحسن بن جعفر أمير مكة إلى الدعاء للمعز على منابر مكة بعد أن تم لجوهر الصقلي فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ . ولما علم بذلك المعز أنفذ إليه من المغرب بتقليده الحرم وأعماله ^(٢) .

كذلك أقيمت الخطبة للمعز بالمدينة المنورة وحذف اسم الخليفة العباسي من الخطبة في كل من مكة والمدينة ^(٣) ، وعمل المعز على تثبيت سلطته على هاتين المدينتين بالأموال التي صار يرسلها إليهما ؛ فقد أنفذ سنة ٣٥٩ هـ - كما قال المقرئ ^(٤) - « عسكراً وأحمال مال عدتها عشرون جملاً للحرمين وعدة أحمال متاع » - وبذلك تيسر له نشر نفوذ الفاطميين في بلاد الحجاز .

ظلت الخطبة تقام للمعز في كل من مكة والمدينة حتى توفي سنة ٣٦٥ هـ وخلفه ابنه العزيز ، فانقطعت الخطبة له في بلاد الحجاز ؛ فبعث

(١) متر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٥ - ٦

(٢) المقرئ : اتعاظ الخنفا ص ١٤٥ - ١٤٦

(٣) عبد القادر الانصاري : درر الفرائد المنظمة ص ٢٠٢

(٤) اتعاظ الخنفا ص ١٧٢

إليها سنة ٣٦٧ هـ بإدريس بن زيري الصنهاجي أميراً على الحاج ، فاستولى على الحرمين وأقام له الخطبة ^(١) ، على أن نفوذ الفاطميين رغم ذلك لم يكن مستقراً في مكة والمدينة طوال عهد العزيز ، فقد دعا أمير حاج العراق لعضد الدولة بن بويه ، واضطر العزيز سنة ٣٨٠ هـ إلى إرسال حملة إلى بلاد الحجاز ضيقت الحصار على أهلها ، وانتهى الأمر بإعادة الخطبة للعزيز على منابر مكة والمدينة وانقطعت الدعوة للعباسيين بهاتين المدينتين ^(٢) .

ظل طاهر بن مسلم الذي يعد أول أمير من بني الحسين استقل بالمدينة موالياً للفاطميين حتى توفي سنة ٣٨١ هـ ، خلفه في إمارتها ابنه الحسن بن طاهر ويلقب منى ^(٣) ، فسار على نهج أبيه في اعترافه بسيادة الفاطميين على المدينة . أما إمارة مكة فكان يليها في ذلك الوقت عيسى ابن جعفر من بني الحسن . ولما توفي سنة ٣٨٤ هـ خلفه أخوه أبو الفتوح الحسن بن جعفر . وقد أقام كل منهما الخطبة للفاطميين اعترافاً بما لهم من نفوذ على مكة .

وكان الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر في بداية عهده مخلصاً في ولائه للفاطميين ، فقد طلب منه الخليفة القادر بالله العباسي الدخول في طاعته وأغراه بالمال والخلع التي بعثها إليه ، كما وعده بالعمل على إبقاء الحكم في مكة وراثياً لابنيه من بعده ، لكنه رغم ذلك أبي تحقيق رغبة الخليفة العباسي وبعث إليه بأن الخطبة في مكة تقام للخليفة الحاكم بأمر الله دون

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠١

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠١ ، عبد القادر الأنصاري : درر للفرائد

المنظمة ص ٢٠٣

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٩

سواه^(١)، كما أبقى للفاطميين سيادتهم على المدينة بأن سار إليها سنة ٣٩٠هـ وأزال عنها إمرة بني مهني حين بلغه طعنهم في نسب الفاطميين، لكنه لم يحتفظ طويلاً بإمارة المدينة، فقد استعادها بنو مهني بعد عودته إلى مكة ودخلوا منذ ذلك الوقت في طاعة الفاطميين.

على أن أبا الفتوح أمير مكة لم يستمر على ولائه للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، فقد خرج عليه سنة ٤٠٠هـ بعد أن أغراه الوزير القاسم حسين بن علي بن المغربي بانتحال لقب الخلافة - وكان هذا الوزير ناقماً على الحاكم بأمر الله لغدره بأبيه وأعمامه - لذلك عول على إضعاف شأنه، ففر من مصر إلى حسّان بن مفرج بن الجراح أمير طيء بالرملة وحسّان له خلع طاعة الحاكم، فاستجاب له وعهد إليه بالتوجه إلى أبي الفتوح أمير مكة ليُفسدَه على الحاكم ويدعوه إلى الخلافة^(٢)؛ فلما قدم الوزير أبو القاسم بن المغربي مكة أطمع أبا الفتوح في الرياسة وحرّضه على طالب الخلافة، كما حثّه على الخروج إلى الرملة إجابة لرجاء حسّان بن مفرج بن الجراح الذي سيكون خير عون له على تثبيت سلطته، فرحب أبو الفتوح بهذه الدعوة وأقام الخطبة لنفسه وتلقب بالراشد بالله، وأخذ ابن المغربي يدعو القبائل العربية من سليم وهلال وعوف بن عامر لمعاونة أبي الفتوح، ثم سار من مكة قاصداً الرملة وبصحبه أبي الفتوح والعرب الذين أجابوا دعوته؛ فلما اقترب أبو الفتوح من الرملة تلقاه حسّان بن مفرج بن الجراح وأولاده وسائر وجوه العرب بالترحاب وترجلوا له

(١) عبد القادر الأنصاري: درر الفرائد المنظمة ص ٢٠٤ - ٢٠٥

(٢) المقرئ: خطط ج ٢ ص ١٥٧

وبابعوه بالخلافة ، ثم ساروا في ركابه ، ونزل أبو الفتوح في دار حسان ونادى في الناس بالأمان وأقيمت له الخطبة في كثير من بلاد الشام^(١) .

لما وصل إلى الحاكم بأمر الله الفاطمي نبأ خروج أبي الفتوح عليه وانتحاله لقب الخلافة وانحياز حسان بن مفرج بن الجراح والوزير أبي القاسم بن المغربي إليه استاء من ذلك وعول على إعادة نفوذه في بلاد الحجاز وإضعاف شأن أبي الفتوح ؛ فكتب إلى أبي الطيب ابن عم أبي الفتوح بتوليته الحرمين وأنفذه ولشيوخ بني الحسن مالا لخدلان أبي الفتوح ، كما تعهد بأن يدفع له خمسين ألف دينار عينا ولكل فرد من إخوته سوى الهدايا والتمنياب التي بعثها إليهم ، فانصرفوا عن أبي الفتوح ودخلوا في طاعة الحاكم .

كذلك عمل الخليفة الفاطمي على استمالة حسان وأبيه مفرج ابن الجراح وغيرهما بالأموال التي بذلها لهم ، فانصرفوا عن أبي الفتوح . ولما أحس أبو الفتوح بخذلان بني الجراح إياه وعدوهم عن رأيهم في العمل على تقوية نفوذه ، ركب إلى الوزير أبي القاسم ابن المغربي وقال له : « أنت أوقعتنى وأخرجتنى من بلدى وجعلتنى في أيدي هؤلاء ينفقون سوقهم بي عند الحاكم ويبيعوننى بيعاً بالدرهم ، فيجب عليك أن تخلصنى كما أوقعتنى ، وتسهل طرقى بالعودة إلى الحجاز ، فإننى راض من القسمة بالإياب . » ، ثم ذهب إلى مفرج بن الجراح وأخبره بخبر أولاده وموقفهم إزاءه وقال له : أريد أن تبعث معى من يوصلنى إلى مكة ولا تخرجنى ، فبعث معه جماعة من طيء ولم يزلوا معه حتى بلغ مكة سنة ٤٠٣ هـ ،

(١) عبد القادر الانصارى : درر الفرائد المنظمة ج ١ ص ٢٠٧ - ٢٠٨

فتلقاه أتباعه وكتاب الحاكم واعتذر إليه ، فقبل عذره وعفا عنه وأعادته إلى إمارته بمكة^(١) . وعمل أبو الفتوح منذ عودته إلى مكة على إقامة الدعوة للحاكم ، كما نقش اسمه على السكة^(٢) .

لم يحاول الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بعد عودته إلى إمارة مكة الخروج على طاعة الفاطميين ، بل احتفظ بسيادتهم في هذا البلد المقدس ، وصار يقيم الخطبة للحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي . فلما توفي هذا الخليفة خطب لابنه الظاهر ، كما خطب من بعده للمستنصر سنة ٤٢٧ هـ . وظل أبو الفتوح موالياً للفاطميين حتى توفي سنة ٤٣٠ هـ ، وخلفه ابنه شكر الذي تمكن من بسط نفوذه على المدينة وأقام الدعوة للمستنصر في الحرمين واستمر الحال على ذلك حتى توفي سنة ٤٥٣ هـ^(٣) .

لم ينجب شكر بن أبي الفتوح الحسني أولاداً يتولون إمارة مكة من بعده ، فزال بوفاته نفوذ بني سليمان بمكة وتقلد الحكم فيها رجل ليس من بيت الإمارة . وكان رئيس الهواشم إذ ذاك محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد قد عظم ذكره بين قومه ، فخارب بني سليمان بمكة سنة ٤٥٤ هـ وأوقع بهم الهزيمة ، وأخرجهم من الحجاز ، فساروا إلى اليمن واستقل بإمارة مكة وأقام الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي^(٤) .

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ٤٧٣ ، عبد القادر الأنصاري : درر الفرائد

المنظمة ص ٢٠٨

(٢) المقرئى : خطط ج ٢ ص ٢٨٨

(٣) دحلان : خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام ص ١٨ ، ابن خلدون :

ج ٤ ص ١٠٢

(٤) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٢٢

لم يعمل الأمير محمد بن جعفر على الاحتفاظ بسيادة الفاطميين على مكة ، فبدأ عهده بإقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، ثم مالبت أن انحرف عنه وأمر بذكر اسم الخليفة القائم بأمر الله العباسي ^(١) . فلما علم بذلك المستنصر عهد إلى علي بن محمد الصليحي داعيه باليمن سنة ٤٥٥ هـ بإرسال حملة إلى مكة لاستعادة نفوذه عليها وللقضاء على الدعوة العباسية فيها ^(٢) . فسار الصليحي إلى مكة وعمل على استمالة أهلها إلى جانبه بما كان معه من الأموال ^(٣) ، وتعاون مع أمير مكة في نشر الأمن والطمأنينة في هذا البلد المقدس ، فطابت قلوب الناس ورخصت الأسعار ، وكسا الصليحي البيت الحرام بثياب بيض ^(٤) .

على أن الأمير محمد بن جعفر لم يستمر طويلا في إقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فإنه لما انقطع ما كان يرد إليه من مصر من الأموال بسبب الشدة العظمى التي حلت بالبلاد المصرية وأصبح في حاجة إلى المال ، أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح بابها والميزاب وصادر أموال أهل مكة وأمر بحذف اسم المستنصر من الخطبة ، وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي ^(٥) ، وبعث إلى السلطان ألب أرسلان

(١) القلعة شندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠

(٢) ابن خلدون ج ٤ ص ٢١٥

(٣) Bulletin School of Oriental Studies

(Letters of Al-Mustansir Billah, Part VII, 1934 p. 324)

(٤) أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ، أبو المحاسن : ج ٥ ص ٧٢

(٥) ابن الجوزي : مرآة الزمان في تاريخ الأعيان . القسم الثاني . المجلد الأول

السلجوقي حاكم بغداد رسولا سنة ٤٦٢ هـ يخبره بإقامة الخطبة للخليفة العباسي والسلطان بمكة وإسقاط اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة وتركه الأذان بحى على خير العمل ؛ فبعث إليه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعاً نفيسة وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار وقال : « إذا فعل أمير المدينة مهني كذلك أعطيته عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار ^(١) » .

على أنه يظهر لنا مما ذكره أبو المحاسن ^(٢) أن أمير مكة رغم قيامه بالدعوة للخليفة العباسي أبقى الأذان بحى على خير العمل وهو يعد من من مظاهر المذهب الشيعي التي كانت سائدة إذ ذاك في الأراضى الخاضعة لنفوذ الفاطميين . فقد أرسل إليه الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٦٤ هـ الشريف أبا طالب الحسن بمال وخلع وطلب منه هذا الرسول أن يلقي الأذان الشيعي في مكة ، فنظره الأمير مناظرة طويلة وقال له : « هذا أذان أمير المؤمنين على بن أبي طالب ، فقال له أخو الشريف أبو طالب : ما صح عنه ، وإنما عبد الله بن عمر بن الخطاب روى أنه أذنبه في بعض أسفاره وما أنت وابن عمر ، فأسقطه من الأذان » .

كان الأمير محمد بن جعفر يتطلع إلى ضم المدينة المنورة إلى حوزته ليكون صاحب السيادة على الأراضى المقدسة ببلاد الحجاز . فلما أمن جانب الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي بعد أن أقام لهما الخطبة في مكة ، وشغل عنه الخليفة الفاطمي بالعمل على استقرار الأمور

(١) ابن الأثير : ج ١٠ ص ٢١ ، أبو المحاسن ج ٥ ص ٨٤

(٢) النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ٨٩

في مصر ، أعد جيشاً من الأتراك وزحف به إلى المدينة ، فتغلب على بني مهني من بني الحسين الذين كانت إليهم الرئاسة بها وأخرجهم منها وأزال بذلك إمارتهم بالمدينة وجمع بين الحرمين^(١) .

ومما لا شك فيه أن الأمير محمد بن جعفر كان يرى من وراء انخيازه إلى الخليفة العباسي أو الخليفة الفاطمي العمل على توطيد سلطانه في بلاد الحجاز ، فيقيم الدعوة للخليفة الذي يمدّه بالأموال ؛ لذلك نراه حين توفي الخليفة القائم بأمر الله سنة ٤٦٧ هـ وانقطع ما كان يصل إليه من المال قطع الخطبة للعباسيين وأقامها للخليفة المستنصر بالله الفاطمي^(٢) . فلما أرسل إليه المقتدى بأمر الله العباسي الأموال أحلّ اسمه في الخطبة محل اسم الخليفة الفاطمي وظلت الخطبة تقام للعباسيين في مكة والمدينة إلى أن توفي الخليفة المقتدى سنة ٤٨٧ هـ^(٣) .

لم يعمل محمد بن جعفر أمير مكة طيلة عهد إمارته على تنظيم الأمور في الأراضي المقدسة وإقرار الأمن بها على الرغم من المساعدات المالية التي كانت ترد إليه من الخليفة العباسي أحياناً ومن الخليفة الفاطمي أحياناً أخرى ، بل أساء السيرة فيها وأصبح الحجاج في أواخر أيامه غير آمنين على أنفسهم^(٤) .

كذلك لم يبد من هذا الأمير ما يشعر برغبته في الاستقلال عن

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٩٧

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٣ ، القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠

(٤) ابن الأثير : ج ١٠ ص ٨٣

الخلافة العباسية أو الفاطمية ، بل دان لكل منها بالطاعة في فترات متقاربة حتى وصفه أبو المحاسن^(١) بأنه كان «متلونا نارة مع الخلفاء العباسيين ونارة مع المصريين (الفاطمين)» .

وقد ظفر العباسيون بحظ وافر من السيادة على مكة في عهد إمارة محمد بن جعفر بخلاف الفاطمين الذين شغلوا إذ ذاك بالعمل على توطيد سلطتهم في مصر عن الاحتفاظ بسيادتهم في الأراضى المقدسة ببلاد الحجاز ، وبذلك ظلت الدعوة العباسية قائمة في مكة حتى توفي الأمير محمد بن جعفر سنة ٤٨٧ هـ ، وخلفه ابنه الأمير قاسم الذى حذا حذو أبيه في إقامة الخطبة للعباسيين ، وأرسل إليه الخليفة المستظهر وابنه المسترشد العباسى الخلع والأموال^(٢) .

لم تنعم مكة في عهد الأمير قاسم بالهدوء والاستقرار ، بل كانت الأحوال فيها مضطربة طوال المدة التى قضها أميراً عليها وتبلغ ثلاثين سنة^(٣) مما يثبت لنا عجز هذا الأمير عن إقرار الأمن والعمل على إصلاح شئون إمارته .

لما توفي الأمير قاسم بن محمد بن جعفر الحسنى سنة ٥١٨ هـ خلفه ابنه فليته ، فافتتح عهده بإقامة الخطبة للخليفة العباسى المسترشد وعمل على نشر العدل بين أهالى إمارته مما كان له أحسن الأثر فى نفوسهم ؛ فأنشأوا عليه وتمتعوا فى عهده بالرخاء والطمأنينة ، كما حرص هذا الأمير

(١) النجوم الزاهرة : ج ٥ ص ١٤٠

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢٠٥

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٤

على إظهار ولائه للخليفة العباسي المسترشد حتى توفي سنة ٥٢٧ هـ ، وولى إمارة مكة من بعده ابنه هاشم^(١) ، فلم يعمل على استمرار ذكر اسم الخليفة العباسي في الخطبة ، بل أقام الخطبة للخليفة الحافظ الفاطمي ، مما أثار السيدة الحرة الصليحية صاحبة اليمن - وكانت إذ ذاك تقيم الدعوة للإمام الطيب بن الخليفة الأمر الفاطمي - ولم تعترف بالخلافة الحافظ الذي لم يكن يتمتع بصفة الإمامة التي يجب توافرها في خلفاء الفاطميين^(٢) . فأرسلت إلى هاشم أمير مكة تنوعده إن لم يعمل على قطع الخطبة للحافظ ، لكنها ما لبثت أن توفيت سنة ٥٣٢ هـ ، فكفاه الله شرها^(٣) .

على أن الدعوة لبني العباس لم تقطع نهائياً في عهد الأمير هاشم ، بل أقيمت في أيامه الخطبة للخليفة المقتفي ، كما أن ابنه قاسم الذي آلت إليه إمارة مكة سنة ٥٤٩ هـ حرص على ذكر اسم الخليفة المستنجد بالله العباسي في الخطبة وحاول في نفس الوقت التقرب إلى الخلافة الفاطمية في مصر ، فأوفد الشاعر عمارة اليميني برسالة إلى القاهرة سنة ٥٥٠ هـ -

(١) راجع ما ورد عن ولاية مكة من الهواشم العلويين في :

(Zambaur, Manuel de Généalogie et de

Chronologie pour L'Histoire de L'Islam p. 21

(٢) كان الخليفة الأمر الفاطمي قد أنجب ولدا سماه أبا القاسم الطيب وجعله ولي عهده ، فلما قتل هذا الخليفة بعد ذلك ببضعة أشهر سنة ٥٢٤ هـ أخفى الأمير عبد المجيد بن محمد بن المستنصر أمر الإمام الطيب ، وبايعه الناس بولاية العهد على أن يكون كفيلا لحمل منتظر ، فلما وضعت إحدى نساء الأمر بنتا استقرت الخلافة للأمير عبد المجيد وتلقب بالحافظ .

ابن ميسر : أخبار مصر ص ٧٢ ، ٧٤ أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٣٩

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٤

وكان الخليفة الفاطمي إذاك الفائز ووزيره الصالح طلائع بن رزيك ، فأدى عمارة الرسالة ونظم قصيدة في مدح الخليفة والوزير ، نوه فيها بقدمه سفيرا من مكة المكرمة إلى القاهرة ، ومن هذه القصيدة ننقل الآيات الآتية ^(١) :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم حمدا يقوم بما أولت من النعم
قرّ بن بعد مزار العز من نظرى حتى رأيت إمام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم
حيث الخلافة مضروب سرادقها بين النقيضين من عفو ومن نقم
لم يمكث عمارة البني طويلا في مصر بعد أن تلقاه كل من الخليفة والوزير الفاطمي بالعطف والقبول ، فسرعان ما عاد إلى مكة ومنها توجه إلى زبيد ^(٢) في صفر سنة ٥٥١ هـ ثم رحل منها إلى بلاد الحجاز حيث أدى فريضة الحج وأوفده أمير الحرمين برسالة أخرى إلى الملك الصالح طلائع ابن رزيك يعتذر فيها عن الأحداث التي ارتكبها جنده مع حجاج مصر والشام من تعديهم عليهم وأخذهم أموالا منهم ، فقدم عمارة للمرة الثانية إلى القاهرة حاملا رسالة أمير الحرمين واتخذ مصر موطناً له ^(٣) ، وصار من مشاهير شعراء البلاط الفاطمي في عهد الخليفتين الفائز والعاقد ^(٤) .
على أن هاتين السفارتين اللتين أرسلهما أمير مكة إلى الخليفة

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ١ ص ٤٧٥ — ٤٧٦ .

(٢) زبيد : مدينة من مهائم البني . القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٩

(٣) عمارة البني : النسكث العصرية في أخبار الوزراء المصرية ص ٣١ ،

٤١٠ — ٤٢٠ .

(٤) حسن ابراهيم : الفاطميون في مصر (حاشية رقم ١ ص ١٧٤) .

الفاطمي الفائز ووزيره طلّاع بن رزبك وإن دلت على حرص هذا الأمير على اكتساب رضا خلافة الفاطمية ، فإنهما لم يؤديا إلى إحلال النفوذ الفاطمي محل النفوذ العباسي ؛ فقد ظلت الخطبة تقام في الحرمين للخليفة المستنجد بالله العباسي حتى توفي الأمير قاسم بن هاشم سنة ٥٥٦ هـ وولى بعده الأمير عيسى بن فليته الذي زالت في عهده دولة الفاطميين في مصر (١) .

ومما لا شك فيه أن عدم استقرار الأمور في مصر في العصر الفاطمي الثاني الذي تجلّى فيه ازدياد نفوذ الوزراء واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء شجّع الخلافة العباسية في ذلك الوقت رغم ما كانت تعانيه من جراء ازدياد نفوذ السلاجقة على نشر نفوذهم في كل من مكة والمدينة . على أن الخلفاء الفاطميين ووزراءهم في العصر الفاطمي الثاني لم ينصرفوا انصرافاً تاماً عن نشر الدعوة لهم في بلاد الحجاز ، بل إنهم رغم انعكاش دولتهم في هذا العصر حتى لم يبق في حوزتهم غير مصر ، فإنهم احتفظوا ببعض النفوذ في الجزيرة العربية ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الدعوة الشيعية التي استمرت دون توقف على يد الدعاة الفاطميين (٢) .

وعلى الرغم من أن ولاية مكة والمدينة أقاموا في فترات مختلفة الدعوة لبني العباس ، فإنهم لم ينحازوا إلى الخلفاء العباسيين في مناهضة الخلافة الفاطمية ، بل حرصوا على إظهار ولائهم للخلفاء الفاطميين كلما أمكنتهم الفرص وما ذلك إلا بتأثير الدعوة الشيعية التي بذل الدعاة

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧١ .

(٢) Stanley Lane-Poole, A History of Egypt in the middle ages pp 117 - 118, 123.

الفاطميون في نشرها عناية كبيرة ، كما أن الخلفاء الفاطميين من ناحيتهم كانوا يبذلون قصارى جهدهم في نشر الأمن والطمأنينة في الأراضى المقدسة بالحجاز لتيسير سبل المعيشة على أهلها بما كانوا يرسلونه إليهم من الحبوب والأموال . لذلك لانعجب إذا علمنا أن إقامة الخطبة للخلفاء الفاطميين لم تلق اعتراضا من هؤلاء الأهالى الذين عرفوا بميلهم إلى المذهب السنى ، كما أن أمراءهم احتفظوا في كل من مكة والمدينة بكثير من مظاهر المذهب الشيعى التى كانت سائدة في مصر في العصر الفاطمى ، وفضلا عن ذلك فإن انتماء أمراء مكة والمدينة إلى البيت العلوى كان له أثر كبير في حرص هؤلاء الأمراء على التقرب إلى الخلفاء الفاطميين واكتساب رضائهم رغم المحاولات التى بذلها الخلفاء العباسيون لاستمالتهم اليهم وصرفهم عن الخلافة الفاطمية في مصر .

وعلى الرغم من حرص الخلفاء العباسيين والفاطميين على بسط سيادتهم على الأراضى المقدسة بالحجاز ، فإن التنافس بينهم لتحقيق هذه الغاية لم يقرن بمظاهر العنف ، بل وجه كل منهم اهتمامه الى إقامة الدعوة له في تلك الأراضى بالطرق السلمية ، ولعل السبب في ذلك يرجع الى أن العباسيين والفاطميين رأوا ألا يتخذوا من الأراضى المقدسة بالحجاز ميدانا لاظهار ما بينهم من عداوة وبغضاء .

وقد رأى هؤلاء الخلفاء تحت تأثير الصعوبات التى واجهوها في دولهم الاكتفاء بنشر سلطتهم الدينية في بلاد الحجاز التى كانت تتمثل في إقامة الخطبة لهم على منابرها . وكانوا يرجون من وراء تمتعهم بهذه السلطة توطيد أركان خلافتهم واستمالة العالم الاسلامى الى جانبهم بعد أن

أصبح المسلمون ينظرون نظرة إجلال وتقدير الى الخلفاء الذين يحفظون بسيادتهم على الأراضى المقدسة ببلاد الحجاز .

وكانت سياسة الخلفاء الفاطميين موجهة بصفة خاصة الى بسط سلطانهم على تلك الأراضى والقضاء على نفوذ العباسيين فيها ليثبتوا للعالم الاسلامى شرعية خلافتهم وأحقيتهم - تبعاً لذلك - فى رعاية الأراضى المقدسة .

ولاشك أن حرص الفاطميين على نشر نفوذهم فى بلاد الحجاز ونجاحهم فى هذا السبيل وإن جرّ عليهم منافسة العباسيين لهم ، فإنهم جنوا من ورائه احترام العالم الاسلامى وتقديره ، فقد برهنوا على قدرتهم على درء الأخطار عن تلك البلاد بعد أن صدوا القرامطة عن مكة ، ووجهوا اهتمامهم الى العمل على حماية الأراضى المقدسة وتأمين الوافدين اليها من المسلمين على أرواحهم وأموالهم .

ولم يكن لدى أمراء مكة والمدينة القوة التى تمكنهم من درء الأخطار عن بلاد الحجاز ، كما أن موارد تلك البلاد كانت لا تكفى لسد حاجة أهلها ، لذلك رأوا أنه من الخير لهم اكتساب صداقة الفاطميين والتقرب اليهم ماداموا برعون حقوقهم فى الإمارة ، ويمدّونهم بما يحتاجون اليه من الأموال والغلال ؛ غير أنه يؤخذ على هؤلاء الأمراء أنهم كانوا يؤثرون مصالحتهم الخاصة على مصلحة البلاد التى يتولون الإمارة عليها ، فاستغلوا التنافس بين العباسيين والفاطميين على السيادة على بلاد الحجاز لاشباع مطامعهم ، وصاروا يقيمون الخطبة للخلفاء الذين يواصلون إمدادهم بالأموال ، ولا يعنون بإدخال ضروب الإصلاح فى بلادهم مما أدى إلى

إضعاف شأنها وتأخيرها ماديا وعلميا حتى إن المقدسي^(١) لما زار بلاد الحجاز في القرن الرابع الهجري وصفها بالفقر وقلة العلم^(٢) ، كما أن الرحالة الفارسي ناصر خسرو لاحظ حين زيارته مكة في القرن الخامس الهجري قلة سكانها ، وقدر عددهم بألفين ، وقال إن فريقا من أهلها اضطروا إلى الرحيل عنها فرارا من المجاعات^(٣) .

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٠٣

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ص ٣١٣

(٣) الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧

أمراء مكة الأشراف^(١)

السلجانيون والهواشم

(من منتصف القرن الرابع إلى نهاية القرن السابع الهجري)

٣٥٦ هـ	أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين بن محمد
٣٧٠ هـ	عيسى بن أبي محمد جعفر
٣٨٤ هـ	أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر
٤٠١ هـ	أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود
٤٠٣ هـ	أبو الفتوح الحسن (المرة الثانية)
٤٣٠ هـ	محمد شكر بن أبي الفتوح الحسن
٤٥٣ هـ	حمزة بن وحاش بن أبي الطيب داود
٤٦١ هـ	أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد (تاج المولى)
٤٨٧ هـ	أبو فليته القاسم بن محمد بن جعفر
٥١٨ هـ	فليته بن القاسم بن محمد بن محمد بن جعفر
٥٢٧ هـ	هاشم بن فليته بن القاسم
٥٤٩ هـ	القاسم بن هاشم بن فليته
٥٥٦ هـ	عيسى بن فليته بن القاسم
٥٧٠ هـ	داود بن عيسى بن فليته
٥٧١ هـ	مكتر بن عيسى بن فليته
٥٧٢ هـ	داود بن عيسى (المرة الثانية)

الفصل الثاني

السيادة الفاطمية في بلاد البحرين

كان نفوذ العباسيين في جزيرة العرب مهددا من ناحية القرامطة^(١) الذين نجحوا في اقتطاع بلاد البحرين حيث كان أبو سعيد الحسن ابن بهرام الجنابي^(٢) أحد قوادهم يعمل على نشر دعوتهم بهذا الاقليم منذ سنة ٢٨٣ هـ . وقد وجدت تعاليمه مرعى خصبيا لدى الأهالي وعلى الأخص الأعراب الذين كانوا دائما على استعداد للانضمام إلى أى حركة ثورية ضد العرب أو غيرهم ما دامت تتيح لهم فرصة للسلب والنهب^(٣) .

(١) القرامطة : طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها وسلاحا للوصول إلى ما تصبو إليه ؛ وقد عرفت بذلك نسبه إل حدد دعائها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط ويقال أنه سمي قرمط لقصر قامته ورجليه .

النويرى : نهاية الأرب في فنون الأدب ج ٢٣ ورقة ٥٦
ويرى Ivanow في كتابه (The se of the Fatimids p. 69) أن «كرامته» كلمة معروفة عند هالي بلاد العراق الجنوبية لم تستعمل في العربية ومعناها الفلاح أو القروي ثم عربت إلى قرمط ، ون حمدان بن الأشعث عرف بهذا الاسم وسمى أتباعه باسمه .

(عبد العزيز الدوري : دراسات في العصر العباسي الثاني ص ١٥٨)

(٢) الجنابي : نسبة إلى ج به وهي بلدة على ساحل الخليج الفارسي

(ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٢ - ١٤٣)

(٣) De La cyO'Leary, A Short History of the Fatimid K alif ate

وقد تمكن أبو سعيد الجنابي من الاستيلاء على مدينة هجر طاصمة بلاد البحرين بعد حصار دام سنتين واتخذ مدينة الأحساء^(١) عاصمة لدولة القرامطة الجديدة التي أسسها سنة ٢٧٦ هـ . وكان لهذه الدولة شأن كبير في جزيرة العرب ، فقد استطاعت أن تسيطر نفوذها على كثير من أرجائها ، كما قامت بها حكومة ملكية وراثية في بيت أبي سعيد يعاونها مجلس يتكون من اثني عشر عضوا . وكان الحاكم هو القائد الأعلى للجيش ويده كافة مقاليد الأمور ، وله سلطة مطلقة . وكان العبيد يقومون بفلاحة أراضيها . أما سكانها من العرب فلم يكن لهم عمل سوى الخدمة في الجيش^(٢) .

وقد وضع أبو سعيد نظاما حرييا دقيقا يستطيع بمقتضاه إعداد جيش قوى من رعاياه ، فصار يجمع الأطفال في دور خاصة وعين لهم قوما يشرفون على مصالحهم وأجرى عليهم ما يحتاجون إليه ، وأخذ يدرّبهم على ركوب الخيل واستخدام الأسلحة الحربية ، فنشأوا نشأة عسكرية^(٣) .

كان أبو سعيد يطمع في بسط سيادته على جزيرة العرب وسلخها عن الدولة العباسية . وقد أثارت مطامعه مخاوف الخليفة العباسي المعتضد فأرسل إليه جيشا بقيادة العباس بن عمرو الغنوي بعد أن ولاه على البصرة والبحرين سنة ٢٨٩ هـ ، فلقى هذا الجيش هزيمة فادحة ووقع العباس

(١) عرفت بهذا الاسم لما فيها من أحساء المياه في الرمال ومراعى الابل

(ابن خلدون : ج ٤ ص ٩١)

(٢) Encyclopaedia of Religion & Ethics, Vol III p. 225

(٣) المقرئى : اتعاظ الخنفا ص ٢١٦

فى الأسر ، وما لبث أن أطلق أبو سعيد سراحه وطلب منه أن يباغ
المعتضد هذه الرسالة ؛ ومما جاء فيها : « هذا بلد خارج عن يدك غلبت
عليه وقت به وكان فى من الفضل ما آخذ به غيره فما عرضت لما كان فى
يدك ولا هممت به ولا أخفت لك سبيلا ، ولا نلت أحدا من رعيته
بسوء ، فتوجيهك إلى الجيوش لآى سبب ؟ اعلم أنى لا أخرج عن هذا
البلد ولا توصل إليه ، وفى هذه العصا به التى معى روح ، فاكفى نفسك
ولا تتعرض لما ليس لك فيه فائدة ، ولا تصل إلى مرادك منه إلا بيلوغ
القلوب الخناجر (١) .

فلما وقف المعتضد على ماتضمنه حديث أبى سعيد قال : « صدق
ما أخذ شيئا كان فى أيدينا » ثم أطرق مفكرا وقال : « كذب عدو الله
الكافر ، المسلمون رعيته حيث كانوا من بلاد الله ، والله لئن طال بى العمر
لا شخص بنفسى إلى البصرة وجميع غلمانى ، ولأوجهن إليه جيشا كثيفا
فإن هزمه وجهت جيشا ، فإن هزمه خرجت فى جميع قوادى وجيشى
إليه حتى يحكم الله بينى وبينه » .

يتضح لنا من حديث الخليفة المعتضد أنه مدرك حقيقة الحال فى
الدولة العباسية وأن بعض ولاياتها ومن بينها بلاد البحرين خرجت عن
سلطانه ، وأن واجبه كخليفة يحتم عليه أن يظل نفوذه سائدا فى جميع
البلاد الإسلامية . وقد بلغ من حنق المعتضد على أبى سعيد ورغبته فى
القضاء عليه أنه كان يذكره خلال مرضه ويتلفه ويقول : « حسرة فى
نفسى ، كنت أحب أن أبلغها قبل موتى ، والله لقد كنت وضعت

عند نفسي أن أركب ثم أخرج نحو البحرين ، ثم لا ألقى أحدا أطول من سيفي إلا ضربت عنقه ، وإنى أخاف أن يكون من هناك حوادث عظيمة ^(١) . »

استطاع أبو سعيد بإقراره النظام في بلاد البحرين وتدريبه أهلها على الأعمال الحربية أن يقيم دولة موطدة الأركان فيها ، امتد نفوذها على هجر والأحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين والطائف ^(٢) ، ولو طالبت حياته لتيسر له مد سلطانه على جزيرة العرب بأكملها ، لكنه اغتيل سنة ٣٠٢ هـ على يد خادم له كان قد أخذه من الجيش العباسي ، خلفه ابنه سعيد الذي ظل يدبر أمور الدولة حتى ثار عليه أخوه الأصغر أبو طاهر سليمان وقتله وتقلد زمام الحكم في دولة القرامطة ، ثم جاءه كتاب بتوليته من عبيد الله المهدي مما يثبت لنا ولاء القرامطة في بلاد البحرين للخلافة الفاطمية ببلاد المغرب . وقد ترتب على ذلك قيام العلاقات الودية بين القرامطة والفاطميين واتحادهم في سياستهم العدائية إزاء العباسيين ، فطلب أبو القاسم بن المهدي سنة ٣٠٦ هـ من أبي طاهر أن يحضر إلى مصر على رأس حملة ليعاونه على فتحها لكن الجيش العباسي بقيادة مؤنس الخادم مالبث أن أوقع الهزيمة بجيش أبي القاسم قبل أن تصل إليه النجدة من أبي طاهر ^(٣) .

كان أبو طاهر رجلا طموحا إلى المجد والعظمة ، فقضى السنوات

(١) المقرئ : إيعاظ الحنفاء ص ٢١٩

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٨ ص ٢٧

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٨٨ — ٨٩

الأولى من حكمه ينظم شئون دولته ويعد العدة للسيطرة على جزيرة العرب، كما وجه سياسته إلى تأييد عبيد الله المهدي في عدائته للعباسيين^(١) فعمل على إشغالهم في المشرق بحملاته التي وجهها إلى بلادهم حتى يتيح للمهدي توطيد نفوذه في المغرب، فزحف على البصرة والكوفة وبعد أن غنم منها مغنم كثيرة عاد إلى هجر^(٢)، وفي سنة ٣١٦ هـ تقدم أبو طاهر إلى بغداد وكادت تقع في يده لولا دهاء مؤنس الخادم قائد الخليفة المقتدر الذي بعث بزواريق ملأى بفاكهة مسمومة، فلما أكل منها جند القرامطة مات منهم عدد كبير وارتد جيش أبي طاهر بعد أن تكبد خسائر فادحة^(٣). لكن هذه الهزيمة لم تنف في عضده، فقام في العام التالي بحملة جريئة اضطرب من أجلها العالم الإسلامي، ذلك أنه أغار على مكة في ذي الحجة سنة ٣١٧ هـ (يناير ٩٣٠ م) في عدد قليل، إذ كان معه ستمائة فارس وتسعمائة راجل، ونهب هو وأصحابه الحجاج وقتلواهم في المسجد الحرام وقلع باب البيت وقبة زمزم والحجر الأسود، وأخذ كسوة الكعبة ففرقها بين أصحابه ونهب دور أهل مكة، وأقام الخطبة في مكة لعبيد الله المهدي بدلا من الخليفة العباسي المقتدر ثم عاد إلى إلى الأحساء حاملا معه الحجر الأسود^(٤).

(١) حسن إبراهيم: الإسلام السياسي ج ٣ ص ٣٣٩

(٢) ابن الأثير: ج ٨ ص ٤٥ و ٤٩

(٣) المقرئ: اتعاظ الخنفا ص ٢٤٢

(٤) ابن الأثير ج ٨ ص ٨١ و عبد القادر الانصاري: درر الفرائد المنظمة

لم يقيم أبو طاهر بهذه الفعلة الشنعاء - كما زعم أوليري^(١) - بناء على تعاليم سرية أرسلت إليه من القيروان الغرض منها الانتقام من أهل مكة لأنهم لم يخطبوا لعبيد الله المهدي، ودليلنا على ذلك أن اهتمام هذا الخليفة بإقامة الخطبة له لم يتضح إلا بعد أن فتح أبو طاهر مكة، كما أن عبيد الله المهدي أظهر امتيائه من الأحداث التي ارتكبها أبو طاهر في هذا البلد المقدس وكتب إليه ما نصه^(٢) « والعجب من كتبك إلينا ممتنا علينا بما ارتكبته واحترمته باسمنا من حرم الله وجيرانه بالأماكن التي لم تزل الجاهلية تحرم إراقة الدماء فيها وإهانة أهلها ثم تعديت ذلك وقلعت الحجر... وحملته إلى أرضك ورجوت أن نشكرك، فلعنك الله ثم لعنك والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وفعل في يومه ما عمل فيه حساب غده. »^(٣)، فبعث إليه أبو طاهر رداً على كتابه وعده فيه بأنه سيعمل على إعادة الحجر الأسود إلى بيت الله الحرام^(٤). لم يكتب أبو طاهر بمهاجمة مكة وإقامة الخطبة فيها للخليفة الفاطمي، بل بسط سلطانه عليها وفرض على الحجاج سنة ٣٢٣ هـ إتاوة يؤدونها إليه مقابل حمايتهم والمحافظة على أرواحهم^(٥)؛ وبذلك أصبحت

(١) A Short History of the Fatimid Khalifate . p86

(٢) عبد القادر الانصاري : درر الفرائد المنظمة ج ١ ص ١٩٦

(٣) يرى أوليري في كتابه p. 85 A Short History of the Fatimid Khalifate

أن عبيد الله المهدي أرسل هذا الخطاب لأبي طاهر لينفي عن نفسه أية مسئولية من جراء استحواذ القرامطة على الحجر الأسود وليظهر بمظهر المدافع عن شعائر الاسلام حتى يكتسب تقدير العالم الاسلامي .

(٤) ابن خلدون : ج ٤ ص ٨٩

(٥) المقرئ : اتعاظ الخنفا ص ٢٤٤

الخلافة العباسية عاجزة عن حماية رعاياها من المسلمين وتأمين طريقهم إلى بلاد الحجاز . ولا شك أن ظهورها بهذا المظهر يضعف هيبتها أمام العالم الاسلامي وهو ما كان يرجوه ويعمل من أجله أبو طاهر لمهد السبيل أمام أنصاره الفاطميين ، ولا غرو فقد أعلن في إحدى قصائده ولاءه للمهدي وأنه عول على القضاء على العباسيين وإعادة النفوذ إلى العلويين (١) .

أغرکم منی رجوعی إلى هجر فعما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع الريح من أرض بابل وقارنه كيوان فالخذر الخذر
فمن مبلغ أهل العراق رساله بأنى أنا المروهب فى البدو والخضر
ومنها :

فيا ويلهم من وقعة بعد وقعة تساقون سوق الشاء للذبح والبقر
سأصرف خيلي نحو مصر وبرقة إلى قير وان الترك والروم والخزر
ومنها :

أكيلهم بالسيف حتى أييدهم فلا أبقى منهم نسل أني ولا ذكر
أنا الداع للمهدي لا شك غيره أنا الصارم الضرغام والفارس الذكر (٢)

* * *

حرص القرامطة طوال النصف الأول من القرن الرابع الهجرى على الاحتفاظ بعلاقتهم الودية مع الفاطميين ببلاد المغرب ، كما سمحوا لهم بالتدخل فى تعيين أمراءهم ، ذلك أنه لما توفى أبو طاهر سنة ٣٣٢ هـ

(١) حسن إبراهيم : الاسلام السيامى ج ٣ ص ٣٣٩

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٣ ص ٢٢٥ — ٢٢٦

عارض بعض رجال دولته في تولية أخيه الأكبر أحمد بن الحسن - وكان أبو طاهر قد أوصى بأن يخلفه في الحكم - ومالوا إلى تولية سابور بن أبي طاهر وكانوا الخليفة الفاطمي القائم في ذلك ؛ فجاءهم كتابه بولاية أحمد وأن يكون سابور ولي عهده ^(١) ؛ فنفذت رغبته وتقلد أحمد زمام الحكم في دولة القرامطة ببلاد البحرين وتلقب بأبي المنصور وحذا حذو أخيه في ولائه للفاطميين ؛ فأعاد الحجر الأسود من الأحساء إلى مكانه بالكعبة سنة ٣٣٩ هـ إجابة لطلب المنصور الفاطمي بعد أن ذهبت مجهودات الخلافة العباسية مع أبي طاهر بشأن استرداده هباء ، فقد رفض رده مقابل خمسين ألف دينار من الذهب ^(٢) ؛ وفي هذا دليل واضح على مدى خضوع القرامطة في بلاد البحرين لسلطان الفاطميين .

ومما لا شك فيه أن قيام دولة القرامطة في بلاد البحرين أثار في وجه الخلافة العباسية كثيراً من المتاعب والمشاكل بجانب ما كانت تعانيه من إزدياد نفوذ الأتراك واستبداد البويهيين بالسلطة في بغداد . وقد أدى انشغالها بصدد غارات القرامطة عن أراضيها إلى إزدياد قوة الفاطميين في بلاد المغرب ، كما مهد السبيل لفتحهم مصر ، فقد كانت غارات قرامطة البحرين على أراضي الدولة العباسية بالشرق تتفق دائماً مع الحملات التي وجهها عبيد الله المهدي إلى مصر ^(٣) .

(١) ذكر De Goeje في كتابه

Memoire sur Les Carmathes du Bahrain. p146

أن المنصور بن القائم هو الذي أصدر قرار تعيين أحمد بن الحسن بدلا من سابور

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٨٩ . ٩٠

(٣) De Goeje. Mémoire sur Les cermathes du Bahrain et Les

Fatimides p. 69.

وكان لاتحاد القرامطة مع الفاطميين في نشر آراء المذهب الاسماعيلي أكبر الأثر في صعود نجم العلويين في القرن الرابع الهجري ، على حين بدأ أمر العباسيين في الضعف ؛ فبسط الفاطميون الذين يمثلون الخلافة العلوية سلطانهم على مصر وبلاد الشام وكثير من أرجاء جزيرة العرب . وكانت كل هذه البلاد تدين بالطاعة للعباسيين .

لم تتمتع دولة القرامطة في بلاد البحرين بالهدوء والاستقرار في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، فقد حدث نزاع بين أفراد أسرة أبي طاهر على العرش ، فقبض سابور بن أبي طاهر على عمه أبي منصور سنة ٣٥٨ هـ الذي كان إذ ذاك يلي الحكم في دولة القرامطة ؛ غير أنه مالبث أن خرج من اعتقاله وقتل سابور ونفى إخوته وأشياعهم إلى جزيرة أوال^(١) ؛ وظلت الفتن رغم ذلك قائمة في بلاد البحرين ، فتوفي أبو منصور مسموما سنة ٣٥٩ هـ بتدبير من شيعة ابن أخيه سابور ، وخلفه ابنه الحسن بن أحمد ويلقب بالأعصم^(٢) .

عول الحسن بن أحمد على ضبط الأمور في بلاده ؛ فنفي جمعا كثيرا من ولد أبي طاهر إلى جزيرة أوال حتى بلغ ما اجتمع بها منهم نحو من ثلثمائة ، كما وجه اهتمامه إلى مد نفوذ دولته ، فأغار على بلاد الشام وأرغم الاخشيديين في دمشق على دفع إتاوة سنوية له^(٣) .

على أن الحسن بن أحمد اتبع سياسية طائشة إزاء الفاطميين ، فعمل

(١) جزيرة بناحية بلاد البحرين : ياقوب : معجم البلدان . ج ١ ص ٣٦٥

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٠

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٠

على مسألة الخليفة العباسي في بغداد الذي أمده بالمال والسلاح لمعاونته على محاربة الفاطميين ، كما لم يعترض أثناء وجوده بمكة على إقامة الخطبة المطمع العباسي مما يدلنا على انحرافه عن الفاطميين^(١) . وقد كلفته هذه السياسة الجديدة ثمنا غاليا ، فبعد أن كان أسلافه من أمراء القرامطة يحرصون على استمرار العلاقات الودية بينهم وبين الفاطميين في بلاد المغرب ، انقلب إلى محارب لهم ، بل راغب رغبة أكيدة في القضاء عليهم ؛ ذلك أنه بعد أن استولى الجيش الفاطمي بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي على دمشق طالب الحسن بن أحمد بالضريبة التي كان يدفعها له الاخشيديون ؛ فرفض الفاطميون أداءها إليه ، ومن ثم ناصبهم العداوة^(٢) . ويعتقد جاستون فيبت^(٣) أن قطع الإتاوة كان عذرا وهميا لقطع العلاقات بين القرامطة والفاطميين ، ويقول إنه من المحتمل أن يكون ذلك راجع إلى أن الفاطميين الذين ملكوا بلاداً غنية أرادوا القضاء على القرامطة حتى لا يذيعون بين الناس أن الفاطميين من نسلهم وحتى لا يطعمون في سلب ما استحوذ عليه الفاطميون .

رأى الفاطميون بعد أن تبدلت صلة المودة بينهم وبين قرامطة بلاد البحرين بتأثير السياسة التي سار عليها الحسن بن أحمد أن يعملوا على إضعاف شأنهم بإثارة النزاع بينهم ؛ فأرسل المعز لدين الله الفاطمي إلى أتباع أبي طاهر وبنيه الذين أبعادوا إلى جزيرة أوال يخبرهم بأحقية ولد أبي طاهر في حكم

(١) المقرئى : إلتعاظ الحنفا ص ١٧٨

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٠

Histoire de La Nation Egyptienne p. 101-102

(٣)

القرامطة ، فلما علم بذلك الحسن بن أحمد أمر بمحذف اسم المعز من الخطبة في بلاده وإقامة الدعوة للمطيع العباسي ولبس السواد شعار العباسيين ، ثم زحف على دمشق سنة ٣٦٠ هـ ودارت يده وبين جند الفاطميين عدة معارك انتهى الأمر فيها باستيلائه على تلك المدينة^(١) . ولم تلبث جيوش الحسن بن أحمد أن زحفت إلى مصر ، وهددت مدينة القاهرة التي حصنها جوهر الصقلي بمخندق عظيم حفره حولها .

ولما دارت رحى الحرب أمام القاهرة أبدى الجنود المصريون الذين انضموا إلى جيش جوهر شجاعة فائقة استرعت انتباه المؤرخين وأثارت دهشتهم^(٢) ؛ فتمكنت من الوقوف في وجه القرامطة وتقهقر الحسن ابن أحمد بجنده ورحل الى الأحساء^(٣) سنة ٣٦٢ هـ .

بيد أن هذه الهزيمة التي لحقت القرامطة لم تكن خاتمة النضال بينهم وبين الفاطميين ، فقد لبثوا قوة يمحشى بأسها ؛ ذلك أن الحسن بن أحمد أخذ في التأهب للقتال من جديد ، فلما نزل المعز لدين الله الفاطمي بالقاهرة بعد قدومه من المغرب كتب إليه يذكره بولاء أسلافه وآبائه للأئمة الفاطميين ، وأن دعوة القرامطة كانت إليه وإلى آبائه من قبل^(٤) ؛ فقال : أما كان لك بمجدك أبي سعيد أسوة ، وبعمل أبي طاهر قدوة ! أما نظرت في كتبهم وأخبارهم ولا قرأت وصاياهم وأشعارهم ! أ كنت غائبا عن

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٠

(٢) Stanley Lane-Poole, A History of Egypt in the Middle Ages
P.p. 107

(٣) المقرئى : إتحاظ الحنفى ص ٢٥٠

(٤) ابن الأثير : ج ٨ ص ٢١١

ديارهم وما كان من آثارهم ! ألم تعلم أنهم كانوا عبيداً لنا أولى بأس شديد وعزم شديد وأمر رشيد وفعل حميد ، يفيض إليهم موادنا ، وينشر عليهم بركاننا ، حتى ظهروا على الأعمال ودان لهم كل أمير ووال ، ولقبوا بالسادة فسادوا ، منحة منا واسماً من أسمائنا ، فعلت أسماؤهم واستعملت همهم ، واشتد عزهم ، فسارت إليهم وفود الآفاق وامتدت نحوهم الأحداق ، وخضعت لهيبتهم الأعناق ، وخيف منهم الفساد والعناد وأن يكونوا لبني العباس أضداد ، فهبئت الجيوش وسار إليهم كل خميس بالرجال المنتجة والعسد المهذبة والعساكر الموكبة فلم يلقيهم جيش إلا كسروه ، ولا رئيس إلا أسروه ، ولا عسكر إلا كسروه ، وألحظنا ترمقهم ، ونصرنا يلحقهم ، كما قال الله عز وجل : (إنا أنصُرُ مُرسلَنَا والذين آمنوا في الحياة الدنيا) (وإن جندنا لهم الغالبون) .

وقد نوه المعز في خطابه أيضاً بانتشار الدعوة الفاطمية في كثير من أرجاء العالم الاسلامي ، فقال : . . . ومع هذا فما من جزيرة في الأرض ولا إقليم إلا ولنا فيه حجيج ودعاة يدعون إلينا ويدلون علينا ، ويأخذون تبعتنا ، ويذكرون رجعتنا ، وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ، وينشرون بآبائنا ، بتصاريف اللغات واختلاف الألسن ، وفي كل جزيرة وإقليم رجال منهم يفقهون وعنهم يأخذون ، وهو قول الله عز وجل : (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم .) ، وأنت عارف بذلك ، فيأبها الناكث الحانث ما الذي أرداك وصدك ؟ أشيء شككت فيه أم أمر استربت به ، أم كنت خليئاً من الحكمة وخارجاعن الكلمة ، فأزالك وصدك ، وعن السبيل ردك ؛ إن هي إلا فتنة لكم ومتاع الى حين ؛ وأيم الله لقد

كان الأعلى لجدك ، والأرفع لقدرك ، والأفضل لمجدك ، والأوسع لوفدك ،
والأنضر لعودك ، والأحسن لعذرک ، الكشف عن أحوال سلفك
وإن خفيت عليك ، والقفو لآثارهم وإن عميت لديك لتجرى على سنتهم ..»
كذلك أظهر المعز في كتابه استيلاءه من ميل الحسن بن أحمد الى
اقامة دعوة بني العباس ، فقال : « ... لم تقنع في انتكاسك وتريدتك
في ارتكاسك ، وارتباكك وانعكاسك ، من خلافتك الآباء ومشيك القهقري ،
والعكوص على الأعقاب ، والتسمى بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد
الامان ، وعصيانك مولاك وجحدك ولاك ، حتى انقلبت على الأدبار ،
وتحملت عظيم الأوزار ، لتقيم دعوة درست ودولة قد طمست ، إنك
لمن الغاوين ، وإنك لفي ضلال مبين ، أم تريد أن ترد القرون السالفة ،
والأشخاص الغابرة ؟ ... أما علمت أن المطيع آخر ولد العباس ، وآخر
المتاريس في الناس ، أما تراهم (كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم
من باقية .) ، ختم والله الحساب ، وطوى الكتاب ، وعاد الأمر الى أهله ،
والزمان الى أوله ، وأزفت الآزفة ، ووقعت الواقعة ، وقرعت القارعة
وطلعت الشمس من مغربها ، والآية من وطنها ، وجيء بالملائكة والنبيين ،
وخسر هنالك المبطلون ، هنالك الولاية لله الحق ، والملك لله الواحد القهار ،
فله الأمر من قبل ومن بعد .. »

وفي نهاية الكتاب هدد المعز الحسن بن أحمد بسوء العاقبة إن لم
يسلم نفسه ، فقال : « ونحن معرضون ثلاث خصال - والرابعة أردى لك
وأشقى لبالك وما أحسبك تحصل إلا عليها - فاختر : إما قذت نفسك
لجعفر بن فلاح وأتباعك بأنفس المستشهدين معه بدمشق والرملة من

رجالهم ورجال سعادة بن حيان ، ورد جميع ما كان لهم من رجال وكراع
ومتاع إلى آخر حبة من عقال نافقة وخطام بعير - وهى أسهل ما يرد
عليك - وإما أن تردهم أحياء في صورهم وأعيانهم وأموالهم وأحوالهم -
ولا سبيل لك إلى ذلك ولا اقتدار - ، وإما سرت ومن معك بغير ذمام
ولا أمان فأحكم فيك وفيهم بما حكمت ، وأجريك على إحدى ثلاث :
إما فصاص ، وإما منا بعد ، وإما فداء ، فعسى أن يكون تمحيصا لذنوبك
وإقالة لعثرتك ، وإن أبيت إلا فعل اللعين : (فأخرج منها فإنك رجيم
وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين .) ، أخرج منها فما يكون لك أن تنكب
فيها ، وقيل اخسثوا ولا تكلمون ، فأأنت إلا كشجرة خبيثة اجتثت
من فوق الأرض ما لها من قرار ، فلا سماء تظلك ، ولا أرض تقلك ،
ولا ليل يحجرك ، ولا نهار يكتك : ولا علم يسترك ولا فئة تنصرك ^(١) ...
لم يكتب المعز بإرسال هذا الكتاب إلى الحسن بن أحمد ، بل
أبعده بعزله عن إمارة القرامطة ، كما بعث إلى بنى أبي طاهر يحرضهم
على الخروج عليه ويؤيد أحقيتهم في الولاية على بلاد البحرين ، فخرجوا
من جزيرة أوال ونهبوا الأحساء في غيبة الحسن بن أحمد ؛ غير أن
الخليفة العباسي الطائع مالبث أن كتب إليهم بالترام الطاعة وأن
يصالحوا ابن عمهم (الحسن بن أحمد) وقيموا بجزيرة أوال وبعث من
عقد الصلح بينهم ^(٢) .

لم يكثر الحسن بن أحمد بتهديد المعزله وعزله إياه ، وأساء في

(١) المقرئى : اتعاظ الخنفا ص ٢٥٨ - ٢٦٥

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٠

رده ؛ فكتب اليه « وصل كتابك الذي قل تحصيله وكرر تفصيله ونحن سائرون اليك على أثره والسلام »^(١) . ثم زحف على مصر سنة ٣٦٣ هـ (٩٧٤ م) وتوغلت جنوده في الأراضي المصرية ، كما تقدمت القوة الرئيسية من جيشه نحو القاهرة ، لكنه عجز للمرة الثانية عن الاستيلاء على تلك المدينة وتقهقر بجيوشه إلى بلاد البحرين ونجح الفاطميون في استرداد بلاد الشام .

على أن النفوذ الفاطمي لم يستقر طويلا في تلك البلاد فقد استطاع أفتكين التركي الاستيلاء على دمشق سنة ٣٦٥ هـ ، وكتب إلى الحسن بن أحمد يستنجد به ، فسار اليه من الأحساء وتمكنت قواتهما من احراز بعض الانتصارات في بلاد الشام ، فلما بلغ ذلك العزيز بالله الفاطمي زحف من القاهرة على رأس حملة كبيرة وأوقع بقوات أفتكين والقرامطة الهزيمة وبهذا النصر الذي أحرزه الفاطميون توطدت أقدامهم في بلاد الشام ، وجلا عنها القرامطة إلى بلادهم .

قامت الخلافات الداخلية بين قرامطة بلاد البحرين بعد وفاة الحسن ابن أحمد سنة ٣٦٦ هـ كما أنهم أنكروا سياسته العدائية إزاء الفاطميين ومبايعته الخليفة العباسي ، وعمل أتباع أبي طاهر على اقضاء ولد أبي سعيد عن الإمارة ، ثم استقر الرأي على أن يتولى الحكم في بلاد البحرين اثنا من ساداتهم وهما جعفر واسحق^(٢) ؛ فسارا على السياسة التي اتبعها

(٢) ابن الأثير : ج ٨ ص ٢١١

(١) ذكر (ابن الأثير ج ٨ ص ٢٢٨) أنه تولى أمر القرامطة بعد وفاة الحسن

ابن أحمد ستة نفر اشتركوا جميعا في الحكم وسموا السادة

أمراء القرامطة قبل تولية الحسن بن أحمد من إقامة الدعوة الفاطمية ومخارية بني العباس^(١).

عاد قرامطة بلاد البحرين بعد وفاة الحسن بن أحمد إلى القيام بحملات على أراضي الدولة العباسية ؛ فأغاروا على الكوفة سنة ٣٧٥ هـ وأدى ذلك إلى انزعاج أهلها لما عرف به القرامطة من شدة البأس وقوة الشكيمة حتى هابهم الناس ؛ فبعث إليهم مصمم الدولة سلطان بن بويه جيشاً أوقع بهم الهزيمة على نهر الفرات وتعقبهم إلى القادسية^(٢) ؛ وبذلك تيسر للبويهيين إخراجهم نهائياً من بلاد العراق .

ضعف أمر القرامطة منذ أواخر القرن الرابع الهجري حتى لم يبق لهم إلا ولاية صغيرة على الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية لا تستطيع قطع الطريق على الحجاج ، ولكن كان لها على باب البصرة ديوان صغير لاخذ الضرائب^(٣) .

كذلك أدى التنافس على الرياسة بين كل جعفر واسحق إلى التعجيل باضمحلال دولتهم في بلاد البحرين وزوالها في نهاية القرن الرابع الهجري يقول ابن خلدون^(٤) : « وافترق أمرهم وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصغر بن أبي الحسن النعماني سنة ٣٩٨ هـ عليهم وملك الأحساء من

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩١ .

(٢) ابن الأثير : ج ٩ ص ١٤ - ١٥ .

(٣) المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ١٣٣ ، الحضارة

الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٥٦ .

(٤) العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٤ ص ٩١ .

أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .
 كان يقيم ببلاد البحرين بجانب القرامطة كثير من قبائل العرب
 ومن أشهرهم بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم ، وكثيراً ما استنجد بهم
 القرامطة على أعدائهم واستعانوا بهم في حروبهم . وقد حدثت بينهم
 وبين هؤلاء العرب عدة منازعات أدت في بعض الأحيان إلى اشتعال
 نار الحرب بين الفريقين .

كان بنو ثعلب أكثر العرب المقيمين ببلاد البحرين عدداً وأظهرهم
 عزة ، فاستولى زعيمهم الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي على تلك البلاد
 بعد أن انحل أمر القرامطة وانقرض الملك من أسرة الجنابي ، لكن
 الأمور لم تستقر في بلاد البحرين بسبب المنازعات التي قامت بين القبائل
 العربية ، فقد استعان بنو ثعلبة ببني عقيل على بني سليم وطردوهم من
 تلك البلاد ، فساروا إلى مصر ومنها رحلوا إلى إفريقية ثم حدث خلاف
 بين بني ثعلب وبني عقيل انتهى الأمر فيه بخروج بني عقيل إلى العراق
 فأقاموا لهم دولة بإقليم الجزيرة .

ولم تقف أطماع الأصغر زعيم بني ثعلب عند حد بسط سلطانه على
 بلاد البحرين ، بل سرعان ما تغلب على الجزيرة والموصل وهزم
 نصير الدولة بن مروان صاحب ميفارقين ودياربكر ، كذلك نجح الأصغر
 في جعل الحكم وراثياً بنيه من بعده ببلاد البحرين ، فظلوا يتولون الأمور
 فيها حتى ضعف أمرهم وانقرضوا وخلفهم في حكم هذه البلاد بنو عقيل

الذين عادوا إلى ديارهم بعد أن تغلب عليهم السلاجقة في الجزيرة^(١) .
وقد ذكر أبو سعيد صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب أنه سأل أهل
البحرين حين قابلهم بالمدينة المنورة سنة ٦٥١ هـ عن بلادهم ، فقالوا :
الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عُقَيْل ، أما بنو ثعلب
فأصبحوا من جملة رعاياهم .

الفصل الثالث

الدعوة الفاطمية في الإمامة وعُمان

١ - الإمامة : كانت الإمامة ^(١) من بين ولايات جزيرة العرب التي تدبر بالطاعة للعباسيين حتى منتصف القرن الثالث الهجري حيث استولى عليها في أيام المستعين بالله العباسي محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم ابن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب واتخذ الحضرة حاضرة له ^(٢) ، فأقام بالإمامة دولة علوية عرفت باسم دولة بني الأخيضر ، استقل بها عن الخلافة العباسية التي بدأت مظاهر الضعف والانحلال تظهر عليها منذ ذلك الوقت بسبب ازدياد نفوذ الأتراك واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء .

لم يلق محمد الأخيضر عناء كبيراً في إقامة دولته بالإمامة ، واستطاع أن يوطد نفوذه فيها ويجعل الحكم وراثياً في أبنائه من بعده . وكان له من الأولاد محمد وإبراهيم وعبد الله ويوسف . ولما توفي خلفه يوسف الذي أشرك معه ابنه إسماعيل في إدارة شؤون الإمامة طيلة حياته ، ثم انفرد إسماعيل بولاية الإمامة بعد وفاة أبيه .

(١) يحدها من جهة الشرق بلاد البحرين ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز ، ومن الجنوب نجران ، ومن الشمال نجد والحجاز .

القلقشندي : صبح الأعشى ج ٥ ص ٥٨

(٢) ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ص ٤١

وقد وجه كل من رستم بن الحسين بن حوشب وعلي بن فضل وهما من دعاة الاسماعيلية في اليمن أنظارهما إلى الإمامة بسبب قيام دولة بني الأخيضر العلوية بها ، واعتقدا أن أهلها سيحبون بالدعوة الفاطمية ، لذلك بعثا اليها بالدعاة لنشر المذهب الاسماعيلي ^(١) ، كما بعثا دعاة آخرين لنفس هذا الغرض إلى بلاد البحرين والسند والهند ومصر والمغرب ^(٢) .

لم يزل بنو الأخيضر يتولون الملك بالإمامة حتى طمع قرامطة بلاد البحرين في بسط سلطانهم على جزيرة العرب ، فتغلبوا على الإمامة في أوائل القرن الرابع الهجري ، كما أخضعوا مكة وعمان لسلطانهم ، وبذلك زالت دولة بني الأخيضر ^(٣) .

على أن نفوذ القرامطة في الإمامة مالم يثبت أن ضعف بعد زوال دولتهم في بلاد البحرين . ولم يبذل خلفاء بني العباس أي محاولة لاستعادة سلطانهم عليها ، فاستقل بإدارتها زعماء العرب المقيمين بها وعلي الأخص من قيس عيلان ^(٤) .

(١) عرف بذلك نسبة إلى اسماعيل بن جعفر الصادق . وكان أتباعه يعرفون بالاسماعيلية وهم فرقة من الشيعة تعتقد أن الإمامة انتقلت بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم إلى ابنه الحسن ثم إلى أخيه الحسين ثم انتقلت في بني الحسين إلى جعفر الصادق ، ويدعون أن الإمامة انتقلت من جعفر الصادق إلى ابنه اسماعيل ثم انتقلت في بنيهِ . (القلقشندي : صبيح الأعشى ج ١ ص ١١٩ - ١٢٠)

(٢) المقرئ : اتعاظ الخنفا ص ٦٨

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٨ - ٩٩

(٤) القلقشندي : صبيح الأعشى ج ٥ ص ٦٠

٢- عمان : كانت عمان من بين الولايات الاسلامية بجزيرة العرب التي تدين بالطاعة للعباسيين في أواخر القرن الثالث الهجري. وقد تزعم الحكم فيها في عهد الخليفة المعتضد بنو شامة بن لؤى بن غالب ، ففتح محمد بن القاسم الشامي عمان بمعاونة هذا الخليفة ثم وليها من قبله ، وأقام الخطبة فيها لبني العباس ونجح في جعل الحكم وراثيا في أبنائه من بعده . على أن الضعف والانحلال مالبث أن أصاب إمارتهم بسبب الخلاف الذي قام بينهم سنة ٣٠٥ هـ ، فلحق بعضهم بالقرامطة في بلاد البحرين وظل الاضطراب سائدا في ولايتهم حتى تغلب عليها سنة ٣١٧ أبو طاهر القرمطي ، وخطب بها لعبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي ببلاد المغرب ^(١) ، وبذلك دخلت عمان في حوزة دولة القرامطة ببلادالبحرين وصار ولاتها يعينون من قبلها .

لم يكن نفوذ القرامطة موطدا في عمان ، فقد استقل بالحكم فيها يوسف بن وجيه وحاول توسيع رقعة إمارته ، فسار على رأس حملة بحرية يريد البصرة ، وكاد يستولي عليها لولا ما حل بسفنه من جراء الحريق الذي دبره بعض أعوان بني البريدي الذين استقلوا بالبصرة والأهواز وواسط في عهد الخليفة المتقي ، ومضى يوسف بن وجيه صاحب عمان هاربا في أوائل سنة ٣٣٢ هـ ^(٢) ولم يتمتع طويلا بالحكم بعد هذه الهزيمة ، فقد ثار في وجهه مولاة نافع وتغلب عليه ثم تقلد زمام الأمور بدلا منه ، ودخل في

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٣

(٢) ابن الأثير : ج ٨ ص ١٣٠

طاعة معز الدولة بن بوية وخطب له على المنابر وضرب اسمه على الدينار والدرهم^(١).

انتهز القرامطة فرصة عدم استقرار الأمور في عمان ، فتغلبوا عليها سنة ٣٥٤ هـ وهرب نافع منها بعد أن وثب به أهل عمان ، لكنهم لم يستأثروا بالنفوذ فيها ؛ فقد استقر رأى أهلها على أن يولوا عليهم عبد الوهاب بن أحمد بن مروان ، فولى إمارة عمان بعد أن كان ممتنعاً عن تقلدها ، واتخذ على بن أحمد كاتباً - وكان يكتب للقرامطة من قبل .

بدأ الأمير عبد الوهاب عمله بمنح الجند أرزاقهم ؛ وكانوا طائفتين أحدهما من البيض والثانية من الزنج ، فلما فرغ كاتبه على بن أحمد من توزيع المرتبات على البيض قال للزنج - وكانوا ستة آلاف رجل - ان الأمير عبد الوهاب أمر لكم بنصف ما وزع على البيض ، فامتعضوا لذلك وثاروا ضده ؛ لكنه ما لبث أن استمالهم إليه بقوله : « هل ليكم أن تبأيعوني فأعطيكم مثل سائر الأجناد ؟ » فأجابوه الى ذلك وبأيعوه ، فسوَّاهم في العطاء مع البيض مما أدى الى تدمير البيض وقيام الحرب بينهم وبين الزنج ؛ فلما كانت الغلبة للزنج هدأت الفتنة في عمان واستقر على بن أحمد في إمارتها بعد عزل الأمير عبد الوهاب^(٢).

رأى معز الدولة بن بويه أن الفرصة سانحة له للاستيلاء على عمان بعد ما وصل إليه من أنباء الفتن والاضطرابات التي ثارت فيها ، فسار من واسط إلى الأبله وهناك أعد حملة بحرية لفتحها سنة ٣٥٥ هـ ، وأسند

(١) ابن الأثير : ج ٨ ص ١٨٦

(٢) ابن الأثير : ج ٨ ص ١٨٦ - ١٨٧ ، ابن خلدون : ج ٤ ص ٤٤٣-٤٤٤

قيادتها إلى أبي الفتوح محمد بن العباس ، وطلب من عضد الدولة بفارس أن يمدّه بالعساكر فوافاهم المدد بسيراف^(١) ، ثم سارت المراكب حاملة الجند إلى عمان ، فتغلبوا عليها وأقيمت الخطبة فيها لمعز الدولة ، وتولى حكمهما أبو الفرج بن العباس نائبا عنه^(٢) .

لما توفى معز الدولة غادر عمان إلى بغداد نائبه أبو الفرج بن العباس ، وبعث إلى عضد الدولة يطلب منه أن يتسلمها ، فولى أمرها عمر بن نهبان الطائي وأقام الدعوة لعضد الدولة ؛ غير أن الزنج ما لبثوا أن تغلبوا على عمان ، وقتلوا ابن نهبان وولوا عليهم رجلا يعرف بابن حلاج ؛ فلما علم بذلك عضد الدولة أرسل إليهم جيشا بقيادة أبي حرب طغان ودارت بينه وبين الزنج معركة حامية بصحار - قصبة عمان - ، انتهى الأمر فيها باستيلاء أبي حرب على هذه البلدة وانهازم أهلها سنة ٣٦٢ هـ .

على أن نفوذ عضد الدولة لم يتوطد رغم ذلك في عمان ، فقد اجتمع بحبالها كثير من الخوارج وولوا ورد بن زياد أميرا عليهم ، كما جعلوا حفص بن راشد خليفة لهم ، واشتدت شوكتهم ؛ فبعث إليهم عضد الدولة حملة بقيادة المطهر بن عبيد الله الذي تمكن بعد أن نزلت جنوده بأرض عمان من التغلب على الثائرين وأسر كثيرا من رؤسائهم ، وظل يتتبعهم حتى أوقع بهم وقعة أنت على بقاياهم واضطر خليفةهم إلى مغادرة عمان والإقامة ببلاد اليمن ؛ وبذلك استقرت الأمور لعضد الدولة بعمان

(١) سيراف : تقع على ساحل الخليج الفارسي (ياقوت : معجم البلدان)

(٢) ابن خلدون : ج ٣ ص ٤٢٥ ، ج ٤ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ ، ٤٥٠

ودانت له بلادها بالطاعة^(١).

كان بنو مكرم من وجوه عمان الذين استعان بهم البويهيون في إدارة شئون دولتهم، وتولى بعضهم الإمارة في عمان وأقاموا الخطبة لبني العباس. ولما ضعفت دولة بني بويه ببغداد استبد بنو مكرم بالسلطة في عمان وتوارثوا الحكم فيها. وكان منهم مؤيد الدولة أبو القاسم علي ابن ناصر الدولة الحسين بن مكرم الذي ولي الإمارة سنة ٤١٨ هـ واستطاع بحسن إدارته وجوده وكرمه أن يجعل الحكم وراثيا في أبنائه من بعده^(٢).

ولما توفي الأمير أبو القاسم سنة ٤٢٧ هـ خلفه ابنه أبو الجيش، فاستغل ضعفه قائد جنده علي بن هطال واستأثر بكثير من النفوذ وأوقع الفرقة بينه وبين أخيه المذهب الذي انتهى أمره باعتقاله وقتله، ثم توفي بعد ذلك بقليل أبو الجيش، فحاول علي بن هطال أن يولي أخاه أبا محمد، فأخفته أمه حتى لا تتيح له فرصة التخلص منه وطلبت إليه أن يتولى بنفسه إمارة عمان، فرحب بذلك، غير أنه ما لبث أن استبد بالسلطة وصادر التجار واستولى على كثير من أموال الأهالي.

ولما وصل إلى أبي كاليبجار سلطان بني بويه في العراق ما قام به علي ابن هطال من الأعمال التي سببت تدمير أهالي عمان، عول على إقصائه عن الإمارة، فأمر وزيره العادل أبا منصور أن يكتب المرتضى الذي كان نائبا

(١) ابن الأثير: ج ٨ ص ٢١٣ - ٢١٤، ابن خلدون: ج ٤ ص ٤٥٠

(٢) ابن خلدون: ج ٤ ص ٩٣

لأبي القاسم بن مكرم بجبال عمان ويطلب إليه محاربة ابن هطال ، كما
جهز العساكر من البصرة لمساعدته ، فسافر المرتضى إلى عمان وحاصرها
وتمكن من الاستيلاء على أكثر أعمالها ودس لابن هطال من اغتاله ؛
ثم بعث الوزير العادل أبو منصور رسولا من قبله إلى عمان ولي أبا محمد
ابن مكرم الامارة سنة ٤٣١ هـ^(١) .

على أن أسرة بني مكرم ما لبثت أن ضعفت وزال ملكها بعمان
وتولى أبو المظفر بن أبي كاليجار البويهى إمارة هذه البلاد ، لكنه
عجز عن إدارة شئونها بنفسه واستأثر بالسلطة خادم له ، وأساء التصرف
في الأموال مما أثار كراهة الأهالي وتذمرهم . ولما وقف ابن راشد
— وكان من زعماء الخوارج المقيمين بجبال عمان — على ما وصلت إليه
الحال في البلاد من جراء ضعف الأمير أبي المظفر واستبداد خادمه بالأمور
دونه ، دعا أتباعه وسار على رأسهم لمحاربة أبي المظفر ، غير أن الهزيمة
حلت بابن راشد والخوارج ، فعادوا إلى محل إقامتهم ، وأخذ ابن راشد
يعد العدة ويحشد الجوع للتخلص من إمارة أبي المظفر . ولما تهيأ لمحاربته
سار إليه وأعان أهله البلاد بسبب كراهتهم للديلم . وبذلك تيسر له
الانتصار على أبي المظفر سنة ٤٤٢ هـ ، وقبض على زمام الأمور في البلاد ،
فبدأ حكمه بالعمل على إقامة العدل ، كما أسقط المكوس على جباية
عشر ما يرد إلى الأهالي ، وأمر بذكر اسمه في الخطبة وتلقب
بالراشد بالله^(٢) .

(١) ابن الاثير : ج ٩ ص ١٦١ — ١٦٢

(٢) ابن الاثير : ج ٩ ص ١٩٥ ، ابن خلدون : ج ٤ ص ٤٨٩ — ٤٩٠

لم تستقر الأمور في عمان بعد أن ولي حكمها الخوارج ، كما تفككت عرى وحدتها ، فقامت في بعض بلادها الواقعة على الخليج الفارسي إمارة مستقلة تقلد زمام الحكم فيها زكريا بن عبد الملك الأزدي سنة ٤٤٨ هـ ، وكان الخوارج يدينون لأسرته بالطاعة^(١) . ومن ذلك يتبين انحلال النفوذ العباسي في عمان وعجز بني بويه عن الاحتفاظ بسيادتهم على هذه الإمارة ، كما أن السلاجقة الذين استبدوا بالسلطة في بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري شغلوا عنها بالعمل على توطيد نفوذهم في العراق ومد سلطانهم على بلاد المشرق .

كانت الدولة الفاطمية في مصر ترقب الاضطراب السائد في عمان وتحرص على الابقاء على دعوتها التي قام دعائها بنشرها في هذا القطر منذ أواخر القرن الثالث الهجري ، فلما وصل إلى المستنصر بالله الفاطمي ضعف النفوذ العباسي في عمان وثورة رجالها ضد الهيئة الحاكمة فيها ، بعث إلى المكرم أحمد الذي ولي الملك في بلاد اليمن بعد وفاة أبيه على ابن محمد الصليحي خطاباً في ربيع الثاني سنة ٤٦٩ هـ طلب إليه فيه القيام بإدارة شئون ولاية عمان والعمل على استتباب الأمن فيها رغم أنها لا تدخل في نطاق دولته^(٢) .

وكانت بلاد اليمن إذ ذاك تبعت إلى عمان والهند بالدعاة لنشر الدعوة الفاطمية ، كما أنه كان بهذين القطرين أنصار كثيرون يؤيدون المذهب الاسماعيلي الذي تحرص الدولة الفاطمية على نشره ، فلما ورد إلى المستنصر

(١) ابن خلدون : ج ٤ ص ٩٣

Bulletin School of Oriental Studies (Letters of Al-Mustansir (٢) Billah). 1934, Part VII, p. 322.

عدة خطابات منهم تتضمن وفاة دعائه ورغبتهم في أن يزود بلادهم بدعاة غيرهم ، بعث إلى المكرم أحمد كتاباً في ربيع الأول سنة ٤٧٦ هـ أخبره بموافقته على تعيين مارزبان بن اسحق داعياً بالهند ، وإسماعيل بن ابراهيم ابن جابر داعياً بعمان ، كما أرسل المستنصر في أواخر سنة ٤٨١ هـ خطاباً إلى السيدة الحرة التي آل إليها الملك ببلاد اليمن أخبرها فيه بموافقته على تعيين أحمد بن مارزبان داعياً بالهند بعد وفاة والده ، وأبدى ارتياحه لاختيارها اسماعيل بن ابراهيم الداعي بعمان ليقوم بمعاونة الداعي أحمد في نشر الدعوة الفاطمية ببلاد الهند ، ونوّه المستنصر في خطابه بثقته في المجتهدات التي تقوم بها السيدة الحرة في سبيل نشر الدعوة له في كل من بلاد اليمن وعمان والهند^(١) .

يتضح لنا مما تقدم إلى أي حد عنيت الخلافة الفاطمية بنشر دعوتها في عمان ، وكيف أصبح لهذه الدعوة أنصار كثيرون بتلك الولاية . ولا شك أن الدولة الفاطمية كانت ترمي من وراء بث الدعوة لها بعمان إلى تحقيق سياستها في بسط سلطانها على أقطار جزيرة العرب ليتيسر لها بذلك إضعاف الخلافة العباسية والقضاء عليها .

الفصل الرابع

النفوذ الفاطمي في بلاد اليمن

دخلت بلاد اليمن في حوزة العباسيين بعد أن انتقلت إليهم الخلافة وصار الولاة يتعاقبون عليها من قبلهم، واتخذوا صنعاء حاضرة لهم، غير أن الأمور لم تستقر استقرارا تاما في هذه البلاد. فلما باغ المأمون اضطراب الأمن فيها وذبوع الدعوة الشيعية بين أهلها، عول على أن يختار لولايتها رجلا يستطيع أن يقضي على عوامل الفساد فيها؛ فأشار عليه الحسن ابن سهل بأن يسند إلى محمد بن ابراهيم الزياتي ولاية اليمن؛ فولاه عليها سنة ٢٠٣ هـ. ولم يمض عام واحد على هذا الوالى حتى اختط مدينة زبيد واتخذها حاضرة له ^(١) وأخذ منذ ذلك الوقت يوطد نفوذه في جميع أرجاء بلاد اليمن؛ فدخلت في طاعته حضرموت والشحر وديار كنده ولحج والتهائم ^(٢)؛ وما زال نفوذه في ازدياد حتى أصبح في مقام الملوك المستقلين لكنه مع ذلك احتفظ بولائه للخلافة العباسية وصار يقيم الخطبة لبني العباس ويرسل إليهم الخراج والهدايا كل عام ^(٣).

نجح محمد بن ابراهيم الزياتي في جعل ولاية اليمن وراثية في أبنائه، تدين بالطاعة للعباسيين؛ فلما توفي سنة ٢٤٥ هـ خلفه ابنه ابراهيم، ثم

(١) عمارة النيني : تاريخ اليمن ص ٣

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٢

(٣) عمارة النيني : تاريخ اليمن ص ٤

تولى بعده ابنه زياد ، غير أن هذا الوالى لم يمكث طويلا فى الحكم وأعقبه فى ولاية اليمن ابنه ابو الجيش اسحق ، فظل يلى أمورها حتى بلغ الثمانين من عمره .

أخذت الدولة الزيدية فى بلاد اليمن فى الانحلال ، فى أواخر عهد الأمير أبى الجيش إبراهيم ، فخرج بصنعاء أسعد بن أبى يعفر ، وثار بصعدة يحيى بن القاسم الرسى الملقب بالهادى ^(١) ، وكان يدعو للزيدية - أتباع زيد بن على زين العابدين - ، ولما عظم نفوذه وكثر أنصاره زحف على صنعاء ، فاستولى عليها من يد أسعد بن يعفر ، غير أن بنى أسعد مالبثوا أن استردوها منه ، فعاد إلى صعدة وأسس فيها دولة بنى الرسى . وهكذا أصبح فى بلاد اليمن ثلاث دويلات : أحدهما فى زبيد ، والثانية فى صنعاء ، والثالثة فى صعدة ^(٢) .

كان لضعف الدولة الزيدية أثر كبير فى نجاح الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن ، ففي الوقت الذى تفككت فيه عرى وحدة هذه الدولة بعث محمد الحبيب إمام الاسماعيلية بسامية ^(٣) كلامن على بن الفضل اليماني

(١) ورد نسبه فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٨ على الوجه الآتى : يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا بن إسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب .

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٣ ،

Kay, Yamen, Its Early Mediaeval History p : 242

صعدة : بلدة على ستين فرسخا من صنعاء (القلقشندى : صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٢)

(٣) بلدة من أعمال حماء وكانت تعد من أعمال حمص . ياقوت : معجم البلدان .

وأبي القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي إلى تلك البلاد لينشروا الدعوة للمهدي من آل محمد ، فلما وصلوا إلى اليمن سنة ٢٦٨ هـ ،^(١) أخذوا في بث دعوتهما ، ثم بني ابن حوشب حصناً بجبل لاعه وأعد جيشاً زحف به على صنعاء وأخرج منها بني يعفر ، كما بعث الدعوة إلى جميع أرجاء اليمن فنشروا الدعوة الاسماعيلية بين أهلها ، وتمكن بها وتقدم من التغلب على كثير من بلادها^(٢) .

لما رأى ابن حوشب الذي عرف بمنصور اليمن أن دعوته إلى المهدي لقيت قبولا لدى كثير من أهالي بلاد اليمن ، كتب إلى محمد الحبيب وابنه عبيد الله بسلامية يخبرهما بما فتح من البلاد ، كما بعث إليهما بالأموال والهدايا ، فسرهما ذلك^(٣) .

على أن محمد الحبيب لم يكتف بنجاح تلك الدعوة في بلاد اليمن ، بل حرص أيضاً على نشرها في بلاد المغرب ، فأرسل أباً عبد الله الحسين ابن أحمد بن محمد بن زكريا المعروف بالشيخي إلى ابن حوشب وأمره بالدخول في طاعته والاقتراء بسيرته ، على أن يرحل بعد ذلك إلى المغرب لينشر بها الدعوة الاسماعيلية ، فقدم أبو عبد الله على ابن حوشب وصار من كبار أصحابه . ولما اتصل بابن حوشب نبأ وفاة الداعيين أبي سفيان والحلواني في بلاد المغرب ، عهد إلى أبي عبد الله الشيخي بالقيام بالدعوة إلى المهدي في تلك البلاد ، فخرج أبو عبد الله إلى مكة ، ثم رحل منها قاصداً بلاد المغرب ، وأخذ ينشر بين أهلها الدعوة الاسماعيلية ويتحدث

(١) Kay, Yamen, Its Early Mediaeval History p. 225

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٣٠ - ٣١ ، المقرئ : اتعاظ الخفاص ص ٦٧ - ٦٨

(٣) الحمادي اليماني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٢٧ - ٢٨

اليهم عن قرب ظهور المهدي من آل علي بن أبي طالب ، وظل أبو عبد الله موالياً للامام محمد الحبيب يرسل اليه رسله وهداياهم ^(١) .

كان محمد الحبيب قد عهد لابنه عبيد الله بالامامة من بعده وقال له : « انك ستهاجر بعدى هجرة وتلقي محناً شديدة » ، فلما توفي خلفه في إمامة الاسماعيلية ، فواصل القيام بنشر الدعوة لنفسه ، وبذل الأموال الكثيرة في سبيل نجاحها .

كان دعاة الاسماعيلية في بلاد اليمن اذ ذاك يعتقدون أن دولة المهدي ستظهر في بلادهم ، كما حرص رؤساؤهم على أن يكون قيامها على أيديهم ، وكذلك كانت الحال بالنسبة لدعاة الاسماعيلية في بلاد المغرب ، فكانوا يرجون قدوم المهدي إليهم لاقامة دولته المنشودة . فأرسل كبيرهم أبو عبد الله الشيعي الى عبيد الله وهو بسلمية وفدا من رجال كتامة يدعوه للقدوم الى بلاد المغرب . يقول المقرئ ^(٢) : « وسير أبو عبد الله الى عبيد الله بن محمد رجالا من كتامة ليخبروه بما فتح الله له وأنه ينتظره ، فوافوا عبيد الله بسلمية من أرض حمص . »

كان الخليفة المكتفي العباسي في ذلك الوقت قد وصله خبر ذبوع الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن والمغرب ، فعهد الى بعض رجاله بتعقب حركات عبيد الله والقبض عليه ^(٣) ، فخرج عبيد الله هاربا من سلمية بعد مقابلته وفد كتامة ووقوفه على مدى نجاح دعوته في بلاد المغرب ، وأخبر

(١) ابن الاثير : ج ٨ ص ١٠ - ١١ ، المقرئ : اتعاظ الحنفا ص ٦٨ - ٦٩ ،

(٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ج ٢ ص ١١

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٣٣

بعض أتباعه أنه سيقصد اليمن . يقول جعفر الحاجب الذي صحبه عند رحيله من سلمية « وأمرنا المهدي بالأخذ في أهبة السفر والخروج معه وأظهر لنا أنه يريد اليمن ^(١) . »

على أن عبيد الله المهدي لم يكن راغبا رغبة أكيدة في إقامة دولته ببلاد اليمن بل أزمع الرحيل إلى بلاد المغرب منذ خرج من سلمية تلبية للدعوة التي وجهها إليه داعيته أبو عبد الله الشيعي ؛ يؤيد ذلك ما قاله ابن الأثير ^(٢) : « وشاع خبره عند الناس أيام المكتفي ، فطلب وهرب هو وولده أبو القاسم نزار ، وخرج معه خاصته ومواليه يريد المغرب » ؛ فضلا عن ذلك فإن عبيد الله المهدي كان حريصا على تحقيق رغبة أبيه في إقامة دولته بالمغرب ؛ فقال له حين بلغه نجاح ابن حوشب في نشر الدعوة إلى المهدي في اليمن : « هذه دولتك قد قامت ، لكن لا أحب ظهورها إلا من المغرب ^(٣) . »

ومما لا شك فيه أن عبيد الله المهدي كان يحرص ألا يقع في قبضة العباسيين الذين بثوا رجاءهم لاستقصاء أخباره ، لذلك عول على إخفاء حقيقة الجهة التي سيقصدها ، وقال لبعض أتباعه إنه سيذهب إلى اليمن رغبة منه في ألا تصل أخبار هربه إلى العباسيين الذين كانوا إذ ذاك يبذلون قصارى جهدهم للقضاء عليه .

(١) التمامي : سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ (مجلة كلية الآداب ديسمبر ١٩٣٦)

(٢) الكامل في التاريخ : ج ٨ ص ١٢

(٣) البهاء الجندی : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات

أما ما ذكره ابن خلدون^(١) والمقرئ^(٢) عن توجه عبيد الله المهدي إلى المغرب وعدوله عن إقامة دولته في بلاد اليمن بسبب ما بلغه عن انحراف علي بن الفضل عن الدعوة الإسماعيلية وإساءته السيرة في بلاد اليمن بما نشره من آراء أفسدت عقول فريق من أهلها ، فلا يستند إلى أدلة صحيحة لأن المتتبع لرحلة المهدي من سامية إلى مصر ، ثم إلى بلاد المغرب يتضح له أنه لم يفكر في الذهاب إلى بلاد اليمن ، كما أن مناهضة علي بن الفضل للدعوة الإسماعيلية لم تظهر إلا بعد أن أستقر الأمر لعبيد الله المهدي في بلاد المغرب ؛ ولو أن عبيد الله المهدي كان حريصا على إقامة دولته في بلاد اليمن لما ثناه عن ذلك خروج علي بن الفضل على دعوته لأن داعيه ابن حوشب ظل مواليا له وصار له أنصار كثيرون بين أهالي بلاد اليمن يرحبون بقدوم المهدي إليهم ويعتقدون بصحة إمامته ، فإذا ما قصد بلادهم دخل الجميع في طاعته وأتفوا حوله .

كان عبيد الله المهدي يصحب عند خروجه من سامية داعي دعائه فيروز ، فلما وصل إلى مصر وشرع في الرحيل منها إلى المغرب شق ذلك على فيروز وتخلف عن السير معه ومضى إلى اليمن حيث استقبله ابن حوشب بمظاهر الحفاوة والاحترام لما كان يتمتع به من مكانة خاصة عند المهدي . وقد تحدث فيروز عن مهمته في بلاد اليمن ، فقال : إن الإمام بعث به مشرفا عليه إلى أن يقوم من المغرب بجنده إلى مصر ويكتب إليه ليمنه بالعساكر من أهل اليمن^(٣) .

(٢) اتعاظ الحنفا ص ٦٩

(١) ج ٤ ص ٦٩

(٣) اليماني : سيرة جعفر الحاجب (مجلة كلية الآداب - ديسمبر ١٩٣٦)

على أن ابن حوشب ما لبث أن وقف على الأسباب التي حملت فيروز على القدوم إلى اليمن حين وصله كتاب من المهدي مقرونا بكتاب الداعي أبي علي - صهر فيروز - الذي كان إذ ذاك يقوم بنشر الدعوة الفاطمية في مصر . وقد تضمن هذان الكتابان كيف انصرف فيروز عن المهدي ورحل إلى اليمن مغاضباً له . وكان المهدي يخشى عاقبة خروج فيروز عليه ، لذلك أمر ابن حوشب في كتابه بالعمل على التخلص منه .

لما وصل إلى فيروز ما تضمنه الكتاب الذي بعثه المهدي إلى ابن حوشب ولي هارباً . ولم يزل ابن حوشب يتابع البحث عنه حتى بلغه خبر اتصاله بعلي بن الفضل وأنه فتنه عن الدعوة الاسماعيلية ودعاه إلى نفسه ، فخرج إليهما وحاربهما مدة طويلة ^(١) .

كانت الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن في حاجة إلى توحيد جهود كل من ابن حوشب وعلي بن الفضل في سبيل نشرها ، لكن علي بن الفضل لم يتعاون مع ابن حوشب تعاوناً صادقا لتحقيق هذه الغاية ، بل كثيراً ما استقل عنه في نشر تلك الدعوة .

كذلك لم يكن علي بن الفضل مخلصاً في ولائه لعبيد الله المهدي ، فوقع تحت تأثير فيروز الذي أغراه بقبول دعوته ، كما طمع في الاستقلال ببلاد اليمن بعد أن استقرت له الأمور في كثير من أرجائها ، وخلع طاعة عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي في بلاد المغرب ، فبعث إليه ابن حوشب رسالة يعاتبه فيها ويذكره بما كان من رعاية محمد الحبيب لهما ، وقيامه

بأمرها ، وقال له : « كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا إلا به وتترك الدعاء له ؟ أو ما تذكر ما بينك وبينه من الموائيق والعهود ^(١) » . فلم يعبأ ابن الفضل بقوله وكتب إليه : « إنما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ^(٢) » .

لم يكتب ابن الفضل بخروجه على عبيد الله المهدي ، بل ثار أيضا على ابن حوشب طمعا في استخلاص بلاد اليمن لنفسه ، فأعد جيشا كبيرا لمحاربتة ، ودار بين الفريقين قتال عنيف ، ولما اشتدت وطأته على ابن حوشب ، أرسل الى علي بن الفضل في طلب الصلح ، فاشترط أن يبعث إليه أحد أبنائه ليكون ذلك دليلا على دخوله في طاعته ، فأجابه ابن حوشب الى طلبه وأرسل إليه ولده ، فأبقاه ابن الفضل عنده سنة ثم رده إليه ^(٣) .

لم يؤد هذا الصلح إلى عودة الوفاق بين ابن حوشب وعلي بن الفضل سيرته الأولى ، بل ظل كل منهما يعمل مستقلا عن الآخر مما ساعد على إضعاف الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن ، كما أن عبيد الله المهدي رغم حرصه على بسط سيادته على تلك البلاد لم يوجه اهتمامه إلى وضع حد لهذا النزاع الذي قام بين ابن حوشب وعلي بن الفضل ، بل تركهما وشأنهما . ولعل انشغاله بتوطيد دعائم خلافته في بلاد المغرب هو الذي حمله على الانصراف عنهما .

ظل ابن حوشب حريصاً على ولائه لعبيد الله المهدي حتى توفي

(١) ابن المؤيد النخعي : أنباء الزمن في أخبار اليمن ورقة ٣١

(٢) الحمادي اليمني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٣٣

(٣) الحمادي اليمني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٣٥ - ٣٦

سنة ٣٠٢ هـ . أما علي بن الفضل فإنه منذ خلع طاعة عبيد الله المهدي لم يعدل عن خطته في العمل على الاستئثار بالنفوذ في بلاد اليمن مما أثار ضده السنين وأنصار المهدي ، ولم يتمكن في النهاية من التغلب على هذين الفريقين والافراد بالزعامة في بلاد اليمن ، وبذلك لم تتحقق مطامعه ، بل فشل في تكوين حزب قوى يكون عوناً له على نشر دعوته ، فلما توفي سنة ٣٠٣ هـ لم يجد ابنه الذي ولى الأمر من بعده أنصاراً أقوياء يدرءون عنه خطر السنين في بلاد اليمن ، فتعرض لهجومهم ووقع إخوته أسرى في أيديهم ، وما زالوا يتتبعون أعوانه حتى قضوا عليهم^(١) .

ظل للدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن أنصار كثيرون بفضل ما بذله ابن حوشب من مجهود في سبيل نشرها . وبلغ من اهتمامه بأمرها أن أوصى قبيل وفاته سنة ٣٠٢ هـ كلا من ابنه أبي الحسن وتابعه عبد الله بن عباس الشاوري بأن يستمرا في إقامة الدعوة لعبيد الله المهدي وأهل بيته ، وقال في وصيته : « قد أوصيتكما بمبدأ الأمر فاحفظاه ولا تقطعا دعوة بني عبيد . . . فنحن غرس من غرسهم ولولا ناموسهم وما دعونا به إليهم ما صار إلينا من الملك ما قد فلناه ولا تم لنا في الرياسة حال ، فعليكما بمكاتبة القائم منهم واستيراد الأمر منهم ، فأوصيكما بطاعة المهدي . . . حتى يرد أمره بولاية أحكما ويكون كل واحد منكما عوناً لصاحبه^(٢) » .

(١) الحمادي اليمني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٣٦ - ٣٩

(٢) الحمادي اليمني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٣٩

كان عبد الله بن عباس الشاورى يطمع فى الاستقلال بأمر الدعوة فى بلاد اليمن ، فكتب إلى عبيد الله المهدي الخليفة الفاطمي ببلاد المغرب يخبره ب وفاة ابن حوشب ، كما أبلغه أنه يقوم بأمر الدعوة له وسأله الولاية وعزل ولد ابن حوشب ^(١) . ولما كان أبو الحسن ولد ابن حوشب يرى أحقيته فى أن يخلف أباه فى القيام بأمر تلك الدعوة ، لذلك رحل إلى بلاد المغرب حيث قابل المهدي وطلب منه أن يقلده محل أبيه ورجاه ألا ينزع هذا الأمر من إخوته ، غير أن المهدي لم يجبه إلى طلبه لأنه أقر قبيل قدومه عليه عبد الله بن عباس الشاورى فى القيام بأمر دعوته ، فعاد أبو الحسن إلى بلاد اليمن دون أن تتحقق رغبته ^(٢) .

وليس من شك فى أن عبيد الله المهدي أثبت بتدخله فى تولية عبد الله بن عباس الشاورى أمر الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن وإقصائه أولاد ابن حوشب عنها ما كان يتمتع به من نفوذ فى بلاد اليمن ، كما أنه حرص على اختيار من يشق به ليكون عوناً له على نشر دعوته فى تلك البلاد وخاصة بعد أن ضعف أمرها من جراء النزاع الذى قام بين كل من على بن الفضل وابن حوشب .

على أن تولية عبد الله بن عباس الشاورى أمر الدعوة الفاطمية فى اليمن لم تلق ارتياحاً من نفس أبي الحسن ولد ابن حوشب على الرغم مما أظهره ابن عباس الشاورى من شعور طيب نحوه ونحو أخويه جعفر

(١) البهاء الجندى : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك فى طبقات

الموالى والملوك ص ١٥٠

(٢) الحمادى اليماني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤٠

وأبى الفضل وإكرامه إياهم وترحيبه بمقابلتهم في أى وقت شاءوا دون أن يعترضهم حجابهم^(١).

وقد أدى حرمان أبى الحسن من رئاسة الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن إلى اضماره السوء والعداوة لابن عباس الشاوري الذى قبض رأيه وزجره وقال له : « أنت تعلم أنه غرس أيدينا وأنه لا يقدم علينا سوانا في هذا الأمر » ، فأجابته بقوله : « والله لا تركته يتنعم في ملك عني به غيره ، ونحن أحق به منه » . فقال له أخوه جعفر : « إن أمرنا إذن يتلاشى ويزول ملكنا وتفترق هذه الدعوة ويذهب الناموس الذى نمسناه^(٢) على الناس ، فلا تحدث نفسك بهلاكه فتهلك » ، فلم يلتفت أبو الحسن الى قول أخيه جعفر وعول على التخلص من ابن عباس ، وما لبث أن قتله غدرًا وولى الأمر من بعده^(٣).

لم يعمل أبو الحسن بعد أن تقلد ما كان يليه أبوه ابن حوشب على نشر الدعوة الفاطمية ، بل انقلب معاديا لها ، حريصًا على القضاء عليها بعد أن كان من أنصارها ، فارتد عن المذهب الاسماعيلي واعتنق مذهب أهل السنة ، وجمع العشائر وأشهدهم أنه رجع عما كان عليه أبوه ، فأحبه الناس ودانوا له بالطاعة^(٤).

(١) البهاء الجندى : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك وطبقات الموالى والملوك ص ١٥١

(٢) نمس السر : كتبه ، ونمس بين القوم أفسد وأغرى

(٣) حسن إبراهيم وطه شرف : كتاب عميد الله المهدي حاشية رقم ٢ ص ٢٣٨ .

(٤) الحمادى اليماني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤٠

(٤) البهاء الجندى : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات الموالى والملوك ص ١٥١

كان لخروج أبي الحسن على الدعوة الفاطمية أسوأ الأثر في نفس أخيه جعفر الذي عارضه في سياسته وقبح رأيه وقال له : « قطعت يدك بيدك » ، فلم يكثرث بقوله ، وخرج جعفر من بلاد اليمن مغاضبا له وقصد بلاد المغرب رغبة منه في الاتصال بعبيد الله المهدي وإخباره بمناهضة أخيه الدعوة الفاطمية ، فوجده قد توفي وخلفه ابنه القائم سنة ٣٢٢ هـ ، فأقام عنده .

مضى أبو الحسن في سياسته التي اختطها لنفسه والتي كان من أثرها أن فرقت بينه وبين أخيه جعفر ، دون أن ينظر إلى عاقبتها الوخيمة عليه فأخذ يتبع أنصار أبيه من الاسماعيلية تنبعا مقرونا بالشدة والعسف ، أدى إلى تفرقهم وقتل الكثيرين منهم ؛ غير أن بعض الاسماعيلية في اليمن استطاعوا النجاة من اضطهادهم ، كما حرصوا على كتمان أمرهم حتى لا يتعرضوا لايذائه وولوا عليهم رجلا منهم — وكان لا ينقطع عن مكاتبة الخليفة الفاطمي ببلاد المغرب ^(١) مما يثبت لنا أن الدعوة الفاطمية لم يقض عليها في بلاد اليمن ، وأنه لم يزل لها أنصار يرجون سيادتها على الرغم مما لاقوه من عنت واضطهاد .

لم يجن أبو الحسن ثمرة مناهضة الدعوة الاسماعيلية وخروجه على طاعة الخلافة الفاطمية ، فانه فضلا عن انقسام أهل بيته وما ترتب عليه من انصراف كثير من أنصاره عنه ، لم يلق من أنصاره الجدد من السنيين تأييدا يكون عوناً له على نجاح هذا الانقلاب الذي أحدثه ، بل شكوا في إخلاصه رغم ارتدادهم عن المذهب الاسماعيلي ، وتآمروا عليه

(١) الحمادي الباني : أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤٠

وقتلوه، وتذبح السنيون من أهالي بلاد اليمن الغربية أولاده وحريمه، فقتلوا الصغير منهم والكبير وسبوا حريمهم، وبذلك قضوا على أسرة ابن حوشب^(١).

لما توفي أبو الحسن، طمع إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي—وكان من كبار دعاة الاسماعيلية في بلاد اليمن—في أن يتقلد ما كان يليه من البلاد، فأعلن ارتداده عن المذهب الاسماعيلي وأقام الخطبة لبني العباس^(٢)، ولم يزل يتتبع الاسماعيلية ويقتلهم حتى قضى على الكثيرين منهم، ومالبت أن اجتمع شمل الفريق الذي نجا من هذا الاضطهاد بناحية جبل مسور جنوبى صنعاء تحت زعامة ابن الطفيل^(٣). ولما وصل إلى إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي نبأ تزعمه الاسماعيلية باليمن خرج إليه وقتله، فتفرق من بقى من أصحابه وقصدت جماعة منهم نواحي عمان^(٤).

اتخذت طائفة الاسماعيلية باليمن بعد وفاة ابن الطفيل، ابن رحيم رئيسا لها ويعرف أيضا بابن جفم^(٥)، وكان كثير التنقل، لا يستقر في موضع واحد خوفا من تعقب السنيين له—ولم يصرفه ذلك عن مكاتبة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي منذ قدم من بلاد المغرب إلى مصر، واتخذ القاهرة حاضرة له، وأظهر له في كتبه دخوله في طاعته، كما حرص

(١) الحمادى اليماني: أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤١

(٢) البهاء الجندی: أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات

الموالى والملوك ص ١٥٢

(٣) العرشي: بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٤

(٤) الحمادى اليماني: أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤١

(٥) الديبع الشيباني: قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦

على أن ينهى إليه وإلى الخليفة العزيز بالله الفاطمي من بعده أخبار أهل اليمن^(١). ولم يزل على ولائه لهذا الخليفة حتى شعر بدنو أجله، فاستخلف على أتباعه من الإسماعيلية رجلا منهم يقال له يوسف بن الأسد^(٢).

لم يكن دعاة الإسماعيلية في بلاد اليمن هم الذين أقاموا الدعوة وحدهم للخليفة العزيز بالله الفاطمي، بل أقامها أيضا أمير صنعاء عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر سنة ٣٧٩ هـ. وكان أمراء بني يعفر قد استعادوا هذه المدينة بعد وفاة علي بن الفضل سنة ٣٠٣ هـ، وضموا إلى حوزتهم بعض البلاد المجاورة لها، وأقاموا فيها الخطبة للخليفة العباسي. فلما استقرت الأمور لعبد الله بن قحطان في صنعاء، تجهز لفتح تهامة وأوقع الهزيمة بأمرها أبي الجيش اسحق بن إبراهيم بن زياد، ثم دخل زبيد حاضرة بني زياد واستولى عليها وأمر بقطع الخطبة للخليفة العباسي في جميع البلاد التي تحت سيطرته وإقامتها للخليفة العزيز بالله الفاطمي، واستمر الحال على ذلك حتى توفي سنة ٣٨٧ هـ^(٣).

وهكذا أتيح للدعوة الفاطمية أن تستعيد مكانتها في بلاد اليمن بعد أن لاقى دعايتها كثيرا من العنت والاضطهاد على يد السنيين، كما أخذت الدعوة العباسية في تلك البلاد في الضعف والانحلال تبعا لنشاط دعاة الإسماعيلية وانصراف أمراء اليمن — الذين كانوا يدينون بالطاعة لبني العباس — إلى التنافس والتنافر فيما بينهم مما أدى ببعضهم إلى إحلال اسم

(١) الحمادى اليماني: أسرار الباطنية وأخبار القرامطة ص ٤١ — ٤٢

(٢) البهاه الحندي: أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات

الموالى والملوك ص ١٥٢

(٣) الديبع الشيباني: قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٧

الخليفة الفاطمي في الخطبة محل الخليفة العباسي ، وليس من شك في أن هذا العمل مهد السبيل لزيادة النفوذ الفاطمي ببلاد اليمن .

كان دعاة الاسماعيلية في بلاد اليمن لا يألون جهدا في القيام بنشر الدعوة للخلفاء الفاطميين ، فظل يوسف بن الأسد يدعو سرا للخليفة الحاكم بأمر الله حتى توفي ، فخلفه داع جرى يدعى عامر بن عبد الله الزواحي - كان كثير المال والجاه - ، وقد استغل ماله ونفوذه في سبيل نشر الدعوة الفاطمية ، واستمال عددا كبيرا من أهالي اليمن إلى المذهب الاسماعيلي ، وظل يدعو للفاطميين طيلة عهد الحاكم والظاهر وأوائل أيام المستنصر^(١) . ولما حضرته الوفاة استخلف على بن محمد الصليحي^(٢)

الذي نشأ فقيها صالحا ، وصار دليلا لحاج اليمن عدة سنين ، وما لبث أن عظمت شهرته وذاع بين الناس أنه سيمتلك اليمن بأكمله . ولما حج سنة ٤٢٨ هـ ، اجتمع بفريق من قومه همدان ودعاهم إلى نصرته ومؤازرته في دعوته ، فأجابوه وبايعوه ، وكانوا ستين رجلا من رجالات عشيرته^(٣) .

وجه على بن محمد الصليحي اهتمامه بعد عودته من بلاد الحجاز إلى اليمن سنة ٤٢٩ هـ إلى إحياء الدعوة الاسماعيلية القديمة التي قلده عامر عبد الله الزواحي زمامها ، فأخذ في إظهارها واتخذ حصن مسار بجبل حراز مقرا له وما زال يستميل الناس حتى اجتمع اليه من سنجار وحمدان وحمير خلق كثير^(٤) .

(١) البهاء الجندی : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك في طبقات الموالى والملوك ص ١٥٢

(٢) عرف بالصليحي نسبة إلى الاصلوح من بلاد حراز باليمن .

العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٤

(٣) عمارة اليني : تاريخ اليمن ص ١٨

(٤) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٤

لم تكن الأمور ممهدة لعلی بن محمد الصليحي ليقوم بنشر دعوته في جميع أرجاء بلاد اليمن ؛ فعلى الرغم من زوال دولة بنی زياد سنة ٤٠٩ هـ ، فقد ورث ملكهم مواليتهم الذين ساروا على سياستهم في إقامة الخطبة لبني العباس ، وكان من بين هؤلاء الموالى نجاح الذي تمكن من إقامة دولة سنية في زييد خلفت دولة بنی زياد . وقد تمتع نجاح بكثير من مظاهر الاستقلال في دولته ، فصار يركب بالمظلة كغيره من السلاطين ويسك العملة بأسمه ، وباع من أزيد نفوذه أن فوض إليه الخليفة العباسي تقليد القضاء لمن هو أهل له ، كما عهد إليه بالنظر في شئون البلاد اليمنية ولقبه بالمرؤيد نصر الدين ^(١).

كانت دولة نجاح السنية تعمل على قمع أى محاولة يقوم بها دعاة الاسماعيلية لنشر دعوتهم في بلاد اليمن ، لهذا لم يستطع الصليحي رغم تأييده خلافة المستنصر بالله الفاطمي أن يجهر بالدعوة له . يقول بالمخرمة ^(٢) « وكان الصليحي يدعو للمستنصر بن معد بن الظاهر العبيدي سرا ويخاف نجاحا » .

وقد عهد الصليحي إلى مداراة نجاح وأظهر له أنه يدين بالطاعة له ، كما أخذ يتوودد إليه ليأمن جافبه ، ثم دبر مؤامرة للتخلص منه ؛ فأهدى إليه جارية سنة ٤٥٣ هـ دست له السم فأت ^(٣) ، وخلفه من أولاده سعيد

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١١ - ١٢ ، ابن الجاور : تاريخ ابن الجاور

ورقة ٨٦ .

(٢) المختار في تاريخ ثغر عدن ورقة ١٢٧ .

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٤ ،

الأحول وجيَّاش ؛ غير أنهما لم يستطعيا أن يقفيا في وجه الصليحي طويلا
وهربا إلى دَهْلَك^(١) ؛ وبذلك قضى الصليحي على دولة نجاح وضم زبيد
إلى حوزته .

لما قوى أمر الصليحي وتوطد نفوذه في بلاد اليمن التي أحتملها ،
كتب إلى المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٥٣ هـ يستأذنه في إظهار دعوته ،
كما بعث إليه هدية ثمينة ، تشمل سبعين سيفاً ، مقابضها من عقيق
وخمسة أثواب وشي وفصوص عقيق ومسك وعنبر ، فقبل المستنصر
هديته وأمر له برايات ، كتب عليها الألقاب وعهد إليه بالولاية ، وأذن
له في نشر الدعوة^(٢) .

علت مكانة الصليحي في بلاد اليمن بفضل تأييد المستنصر له ،
وأخذ يوجه أهتمامه إلى توسيع رقعة بلاده ؛ فسار إلى التهام فافتتحها .
ولم تمض سنة ٤٥٥ هـ إلا وقد بسط سلطانه على بلاد اليمن وأتخذ صنعاء
مقراله^(٣) ، وفي ذلك يقول العرشي^(٤) : « ولم يفتح لاحد فيمن ملك اليمن
ما وقع لعلي بن محمد الصليحي ، فإنه أستولى على اليمن ، سهل وجبله ،
وشماله وجنوبه ، وغربه وشرقه ، في المدة اليسيرة ، وقهر ملوكه » .

استطاع الصليحي بعد أن أنسعت رقعة دولته وقضى على منائيه

(١) المقرئى : خطط ج ٢ ص ١٧٢ .

دهلك : جزيرة في بحر اليمن (يافوت : معجم البلدان)

(٢) الديبع الشيباني : قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١٨ .

(٤) بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٥ .

أن يعيد للدعوة الإسماعيلية مكانتها في بلاد اليمن - وكانت قد وهنت بعد وفاة ابن حوشب وأقسام أبنائه على أنفسهم ، وصارت الخطبة تقام على منابر تلك البلاد للمستنصر والصليحي وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب ، وزالت بذلك دعوة بني العباس من بلاد اليمن^(١) .

لما استقرت الأمور للصليحي في صنعاء ، دعا إليه أمراء اليمن الذين أزال ملكهم وأسكنهم معه وولى صهره أسعد بن شهاب زبيد وأعمالها تهامة - وكان قد أقسم ألا يوليها إلا لمن قدم إليه مائة ألف دينار - ثم ندم على يمينه ؛ فلما حملت إليه زوجته أسماء هذا المبلغ ليوافق على تعيين أخيها أسعد ، قال لها الصليحي : يامولاتنا : أنى لك هذا . قالت : هو من عند الله ؛ إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فتبسم وهو موقف أنه من خزائنه . وبعد أن أعيد إليه المبلغ ، قال : هذه بضاعتنا ردت إلينا . فقالت : ونغير أهلنا ونحفظ أخانا ، فأقر الصليحي أسعد ابن شهاب على ولاية زبيد سنة ٤٥٦ هـ . وكان حسن السيرة ، فلم يسيء إلى رعاياه وعلى الأخص السنيين ، وبلغ من تسامحه معهم أن أجاز لهم إظهار مذاهبهم^(٢) .

كان الصليحي يحكم بلاد اليمن على اعتبار أنه نائب عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وحرص هو وخلفاؤه من بعده على إظهار ولائهم للأئمة الفاطميين في مصر . وقد تبودلت بين الصليحي والمستنصر بالله الفاطمي عدة مراسلات تبين لنا ما كان يدور بينهما من صلة وثيقة ، ففي شهر

(١) باخزمه : المختار من نثر عدن ورقة ١٣٩ - ١٤٠ .

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١٩ .

صفر سنة ٤٥٢ هـ أرسل المستنصر كتابا إلى الصليحي أخبره فيه بمولد ابنه أحمد الملقب بأبي القاسم وطلب منه إذاعة هذا النبأ في جميع أنحاء دولته^(١)، كما بعث إليه خطابا آخر في رمضان سنة ٤٥٥ هـ وصف فيه ثورة ابن باديس بإفريقية وكيف تمكن من القضاء عليها وأعاد بلادها إلى حوزته^(٢). ويتبين لنا من هذا الخطاب الأخير مدى اهتمام المستنصر بإخبار الصليحي نائبة وداعيته في بلاد اليمن بالأحداث التي تقع في دولته.

كان المستنصر يثق بالصليحي ويطمئن إليه في نشر دعوته ليس فقط في بلاد اليمن، بل أيضا في بلاد الحجاز، فعهد إليه بإقرار الأمور في مكة وطلب منه في رسالة بعثها إليه سنة ٤٥٦ هـ أن يعامل واليها بالرفقة والرحمة، وأبدى له في هذه الرسالة ارتياحه للخدمات الجليلة التي قام بها في سبيل إقامة الدعوة له وتوطيد نفوذه في بلاد اليمن والحجاز، وأنعم عليه بلقب عمدة الخلافة^(٣).

كان الصليحي يريد السفر إلى مصر ليحظى بمقابلة الخليفة المستنصر بالله الفاطمي، فبعث إليه رسالة مع مبعوثه ملك بن مالك ليأذن له بالقدوم عليه، فأذن له الخليفة في خطاب أرسله إليه في جماد آخر سنة ٤٥٩ هـ^(٤). غير أن الصليحي رأى أن يذهب أولا إلى مكة

(B. S. O. S.), Vol VII, Part 2, 1934, Letters of Al-Mustansir (١)
p. 313. (حسين الهمداني)

(B. S. O. S.), Vol VII, Part 2, 1934, p. 312313. (٢)

(B. S. O. S.), 1934 Vol VII Part 2, p. 312. (٣)

(B. S. O. S.) 1934 Vol VII Part 2, p. 309. (٤)

لأداء فريضة الحج ، واستخلف ابنه المكرم أحمد بصنعاء ، واستصحب معه أمراء اليمن خوفاً من تأمرهم على ولده وإقصائه عن الملك ، كما أخذ بصحبته زوجته أسماء بنت شهاب وبعض أفراد أسرته . وبينما هو في طريقه إلى مكة اغتاله سعيد الأحول بن نجاح في أواخر سنة ٤٥٩ هـ^(١) .

ولى المكرم أحمد الملك في بلاد اليمن بعد وفاة أبيه على بن محمد الصليحي وبعث إليه الخليفة المستنصر بالله رسالة في شهر شعبان سنة ٤٦٠ هـ عبر فيها عن أسفه لوفاة والده وعهد إليه بشئون الدعوة^(٢) .

عول المكرم بعد أن تقلد زمام الأمور في بلاد اليمن على التخلص من سعيد الأحول بن نجاح الذي كان إذ ذاك قد استولى على زيد ، فسار إليه على رأس جيش كبير . ولم تزل المعركة دائرة بين الفريقين حتى هرب سعيد ومن معه إلى دهلك . واستعاد بذلك المكرم سلطانه على زيد وولى عليها خاله أسعد بن شهاب . على أن بنى نجاح مالبثوا أن عادوا إلى زيد فأوقع بهم المكرم الهزيمة وأخرجهم منها وقتل سعيد بن نجاح . وبعد أن تغلب المكرم على الصعوبات التي واجهته ، أمر بضرب الدينار الملكي ونقش عليه هذه العبارة : « الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين »^(٣) .

لما وصل إلى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي نبأ الهزيمة التي حلت

(١) عمارة اليمن : تاريخ اليمن ص ٢٢ ، ابن المؤيد اليمني : أنباء الزمن في أخبار

اليمن ص ٤٠ .

(٢) (B. S. O. S.), 1934 vol VII Part 2, p. 319.

(٣) عمارة اليمن : تاريخ اليمن ص ٢٦ - ٢٧ .

بسعيد الأحول بن نجاح وقتله ، أرسل إلى المكرم خطاباً نوّه فيه عن سروره لهزيمة العدو وأخذه النار لأبيه وقال له : « فلهه درك أيها الأجل ، لقد ذكى غرسك وطاب وحق أمل أمير المؤمنين في تقديم قدمك وماخاب ، فاعلم أنك خليفته في بلاد اليمن وعماده وعدته وسناده ، وقر عينك بما أعطاك من الرتبة السنية والدرجة العلية . » ، وأبلغه في نهاية خطابه أنه أنعم عليه بلقب أمير الأمراء ^(١) .

لم يكن لدى المكرم الصفات التي تؤهله ليخلف أباه في إدارة شئون بلاد اليمن لذلك نراه بعد أن استعاد زبيد من سعيد الأحول وعاد إلى صنعاء يقلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسي الصليحي زمام الأمور في اليمن ، ويعهد إليها بالقيام بأمر الدعوة الإسماعيلية ، أما هو فقد أنصرف إلى التمتع بملاذ الحياة ^(٢) .

على أن المكرم رغم ذلك حرص على توطيد علاقته بالمستنصر بالله الفاطمي ، فظل موالياً له وعبر عن ذلك في كتيبه التي بعثها إليه ، كما أن الخليفة الفاطمي لم يهمل شأنه وأولى زوجته السيدة الحرة كل ثقته لئلا خلاصها للدعوة الإسماعيلية وظلت كتيبه لا تنقطع عنها ؛ فبعث إلى المكرم خطاباً في ربيع الثاني سنة ٤٦٩ هـ ، عهد إليه فيه بإدارة شئون ولاية عمان رغم أنها خارجة عن نطاق حكمه ، كما أمره في هذا الخطاب بالعمل على استتباب الأمن في بلاد الحجاز وأن يلزم جانب الأمير عبد الله بن علي

(١) (B. S. O. S.), 1934, Vol VII Part 2, p. 323.

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٢٩ .

العلوى والى الأحساء « مستخلص الدولة العلوية وعدتها ^(١) . »
 كذلك أرسل المستنصر إلى المكرم كتابا في ٢٩ من ذى القعدة
 سنة ٤٧٠ هـ تضمن وصفاً للمركز السامى الذى تقلده بدر الجمالى فى دولته
 والخدمات العظيمة التى أداها له باعتباره إماماً ، وكيف وطد نفوذ خلافته ،
 فقال : « قد نشر الله تعالى به دعوة أمير المؤمنين بعد أن أصبحت رميما
 ونصر به خلافة أمير المؤمنين بعد أن أصبحت هشيما ، لم يكن لأمر
 المؤمنين بد من أن يرقيه فى الرفع والاعلاء فوق الغراق ، ويحمله منه محل
 الوالد ويجعل له مقام الملك وينزله فى عقد خلافة الامامة مكان السلك ،
 فنص عليه فى كفالة قضية المسلمين وهداية دعاة المؤمنين نص حق وتقلها
 منه إلى محق مستحق إذا كان مبرزاً فى ميدانها ، ناطقاً بلسانها عالماً
 بأحكامها... » ، وطلب المستنصر من المكرم فى نهاية كتابه أن يطيع أوامر
 بدر وإرشاداته ، فقال : « فول وجهك نحو هذا السيد الأجل واجعله
 قبلة دينك فى مصادرك ومواردك ^(٢) » .

ومما لا شك فيه أن بدر الجمالى الذى قلده الخليفة المستنصر بالله الفاطمى
 وزارة السيف والقلم كان يتمتع إذ ذاك بنفوذ كبير فى مصر ، فقد عهد
 إليه الخليفة إدارة كافة شئون دولته وزاد فى ألقابه : « السيد الأجل ،
 أمير الجيوش ، كافل قضية المسلمين ، هادى دعاة المؤمنين » ، ومن ثم
 صارت كلمته نافذة على القضاة والدعاة وسائر موظفى الدولة ^(٣) . ولما كانت

(١) (B. S. O. S.), 1934, Vol VII Part 2p. 322.

(٢) (B. S. O. S.), 1934, Vol VII Part 2p. 317-318.

(٣) المقرئى : خطط ج ١ ص ٣٨٢

سلطة بدر الجمالي قد امتدت تبعاً لذلك إلى الولايات الخاضعة لنفوذ خلافة الفاطمية ، لذلك رأى المستنصر أن يبعث إلى القائمين بأمر الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن يخبرهم بتقلد بدر الجمالي زمام دعوته . فأرسل إلى السيدة الحرة خطاباً أشاد فيه بذكر هذا الوزير وقال : «فهو خليفتنا وباب دعوتنا ، الحال منا محلا لم يحمله أحد قبله ، القائم من أمورنا مقام الأساس لمشكلات الالتباس ، وهو عليك شفيق ولمصالح حالكم سالك في كل طريق ، وختم خطابه بقولة : « فاعلمى ذلك وسارعى إليه ، إن شاء الله تعالى »^(١) .

كان المكرم قبل وفاته قد أوصى أن يخلفه في الدعوة ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد المظفر بن علي الصليحي ، فلما توفي سنة ٤٨٤ هـ ، أرسلت السيدة الحرة خطاباً إلى المستنصر بالله الفاطمي تخبره بوفاة زوجها المكرم وترجوه أن يوافق على تعيين ابنها عبد المستنصر مكانه . وكان لا يزال طفلاً . ، فأقر الخليفة تعيينه خلفاً لأبيه وعهد إليه بالقيام بشئون الدعوة ، وأمر أن تعنون جميع المراسلات الصادرة منه إلى بلاد اليمن باسم عبد المستنصر^(٢) ، كما أرسل خطابات أخرى مع رسوله عضد الدين أبي الحسن جوهر المستنصري ، إحداها إلى السيدة الحرة يعزيها في وفاة زوجها المكرم ويثنى على وفائها للدعوة .

على أن تولية عبد المستنصر أمر الدعوة لم يلق قبولا لدى أمراء اليمن بسبب صغر سنه ، يؤيد ذلك هذا الخطاب الذي أرسله الخليفة الفاطمي إلى عبد المستنصر وقد وصفه فيه بأنه « مليل الدعوة ونجلها » ،

(١) (B. S. O. S.), 1934, Vol VII Part 2 p. 315.

(٢) (B. S. O. S.), 1934, Vo VII part 2 p. 316.

وأن أسلافه ظلوا متمسكين بها ، وأنه قلده عرش اليمن تحت رعايته رغم صغر سنه ، وبرر ذلك بأنه هو نفسه ولي الخلافة وهو دون الثامنة من عمره ، وقال : « وقد جاز هذا في الامامه وهى الدرجة التى تلى النبوة ، فكيف الدعوة التى للأمير المؤمنين أن يتصرف فيها على اختياره ^(١) » .

كان الخليفة المستنصر بالله الفاطمى يحرص على استقرار الأمور فى بلاد اليمن ليضمن بذلك الاحتفاظ بسيادته على تلك البلاد ، فلما قام النزاع بين الداعى أبى حمير سبأ بن أحمد الصليحي وأبى ربيع سليمان بن الأمير الزواحى على أثر تولية عبد المستنصر رئاسة الدعوة ، بعث رسالة إلى السيدة الحرة قال فيها إنه ينظر إلى هذا النزاع بشيء من القلق وطلب إليها أن تسعى فى الصلح بينهما .

كذلك أرسل المستنصر كتابا إلى الصليحيين وآل الزواحى رجاهم فيه أن ينهوا ما بينهم من خلاف وأن يطيعوا السيدة الحرة وأبنها عبدالمستنصر ، وناشدهم مناشدة قوية لكي يتحدوا فى سبيل نشر الدعوة ، وعبر فى خطابه عن ارتياحه للخدمات التى قام بها كل من الصليحي والمكرم والسيدة الحرة لنجاح دعوته ^(٢) .

لقيت الدعوة التى وجهها المستنصر إلى آل الصليحي وآل الزواحى لفض النزاع بينهم قبولا . وقد وافته بهذا النبأ السيدة الحرة فى خطاب أرسلته إليه . فبعث إليها الخليفة ردا أعلن فيه سروره لزوال الخلاف

(١) (B. S. O. S.), 1934, vol VII part 2 p. 319.

(٢) (B. S. O. S.), 1934, vol VII Part 2 p. 318-319.

الذي قام بين سبأ بن أحمد الصليحي وسليمان بن الأمير الزواحي وعقد الصلح بينهما^(١).

لم يعمر عبد المستنصر طويلاً ، فقد وافته المنية ونشب بعد وفاته نزاع بين الداعي سبأ بن أحمد المظفر وبين السيدة الحرة بسبب طموحه إلى الاستحواذ على رئاسة الدعوة وحكم بلاد اليمن ورغبته في التزوج منها . لكن السيدة الحرة كرهت ذلك وأنكرته ؛ وتهايا كل منهما للقتال . وبعد أن دارت الحرب بينهما أياماً أرسل سليمان بن عامر الزواحي إلى الداعي سبأ بن أحمد يقول له « والله لا أجبتك إلى مرادك إلا بأمر المستنصر بالله^(٢) » ، فبعث سبأ بن أحمد إلى المستنصر بالله رسولين هما : القاضي حسين بن إسماعيل الأصمباني وأبو عبد الله الطيب ومعهما رسالة يرجو فيها الخليفة أن يطلب من السيدة الحرة التزوج منه^(٣) . فكتب إليها المستنصر خطاباً أمرها فيه بالتزوج من الداعي سبأ بن أحمد ، وسير إليها أستاذاً من قبله يلقب بيمين الدعوة ليتحدث معها في هذا الشأن^(٤) .

لما حظى رسول المستنصر بمقابلة السيدة الحرة وقف بين وزرائها وكتابها ورجال دولتها وقال موجهها الكلام إليها : « أمير المؤمنين يرد السلام على الحرة الملكة السيدة الرضوية الزكية ، وحيدة الزمن ،

(١) (B. S. O. S.), 1934, vol VII Part, 2 p. 321.

(٢) الديبع الشيباني : قرّة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٥

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٣٢

(٤) ابن المؤيد اليمني : أنباء الزمن في أخبار اليمن ص ٤٣

سيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، كهف المستنجدين ، ولاية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه الميامين ، ويقول فيها : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً » . وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من الداعي الأواحد المنصور المظفر عمدة الخلافة ، أمير الأمراء أبي حمير سبأ بن أحمد بن المظفر على الصليحي على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عينا وخمسون ألفاً أصنافاً من تحف والطاف وطيب وكساوى . فقالت السيدة الحرة : « أما كتاب مولاي فأقول فيه إني ألقى إلى كتاب كريم (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علىّ وأتوني مسلمين) ، ولا أقول في أمر مولانا : (يا أيها الملأ أفتوني في أمري . ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون) ، وأما أنت يا ابن الاصبهاني ^(١) فوالله ما جئت إلى مولانا من سبأ بنياً يقين ولقد حرّفت القول عن موضعه وسوّلت لىكم أنفسكم أمراً ، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ^(٢) . » ثم تقدم إليها وزيرها زريع بن أبي الفتح والقاضى الحسين بن اسماعيل الاصبهاني وبعض رجال دولتها وأخذوا يحسنون لها الزوج من الداعي سبأ بن أحمد ، وما زالوا يلحون عليها في الرجاء حتى قبلت عقد الزواج تحقيقاً لرغبة الخليفة ^(٣) . يتبين لنا من تدخل المستنصر بالله الفاطمى في مسألة زواج الداعي سبأ بن أحمد من السيدة الحرة إلى أى حد علت مكانة هذا الخليفة بين

(١) وهو أحد الرسولين اللذين بعثهما الداعي سبأ بن أحمد إلى الخليفة المستنصر

(٢) عمارة النيني : تاريخ اليمن ص ٣٢ — ٣٣

(٣) الديبع الشيباني : قرّة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٥

أمراء اليمن ودعاتها حتى أصبحت كلمته نافذة عليهم ، ليس فقط في المسائل السياسية والدينية بل في المسائل الخاصة ؛ وقد سبق له أن أبدى رغبته في وضع حد للنزاع بين آل الصليحي وآل الزواحي ، وها هو يأمر السيدة الحرة بالتزوج من الداعي سبأ بن أحمد . ولا شك أنه كان يرجو من وراء هذا الزواج توثيق الصلة بين أمراء اليمن ودعاتها وعدم إثارة عوامل الخلاف بينهم حتى لا تتعرض الدعوة للضعف من جراء تفرق كلمتهم وانشغالهم بالمنازعات التي قد تؤدي في النهاية إلى زوال نفوذهم .

على أن السيدة الحرة لم تتمكن زوجها الداعي سبأ بن أحمد من السيطرة على شئون بلاد اليمن ، بل استحوذت عليها واستأثرت بالسلطة دونه ، وظلت موالية للمستنصر وآل بيته وتوثقت عرى الصداقة بينها وبينهم . وأكبر دليل على ذلك الرسائل التي تبودلت بين السيدة الحرة والمستنصر ، وبينها وبين والده هذا الخليفة وأخته مما يثبت لنا ثقتهم بقدرتها على إقرار الأمور في بلاد اليمن وإذاعة الدعوة بين ربوعها ، بل بلغ من ثقة المستنصر بكفايتها للقيام بشئون الدعوة في اليمن أن عهد إليها أمر تنظيمها في بلاد الهند وعمان ، كما أجاز لها أن تعين من يقع اختيارها عليه من الدعاة لنشر الدعوة في تلك البلاد^(١) .

لم يكن لمظاهر الضعف التي أصابت الخلافة الفاطمية في أواخر عهد المستنصر أي أثر في بلاد اليمن ، فظلت السيدة الحرة مخلصه في ولائها لهذا الخليفة رغم ما بلغها عن تقلص نفوذه .

لما توفي المستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٨٧ هـ وخلفه ابنه أبو القاسم أحمد الملقب بالمستعلي بالله أيدت السيدة الحرة خلافته ، كما أيدها دعاة اليمن رغم أن الاسماعيلية في مصر لم يجمعوا على أحقيته في تقلد عرش الخلافة بعد أبيه ، ذلك أن الأفضل بن بدر الجمالي وزير المستنصر أقدم بعد وفاة هذا الخليفة على إقصاء ابنه نزار ولي عهده وأكبر أبنائه عن العرش ، وبايع أخاه الصغير أبا القاسم أحمد بعد أن اجتمع بالأمراء وخوفهم مما يصيبهم من نزار إذا ما ولي الحكم في الدولة الفاطمية . وقد ترتب على إقصاء نزار عن الخلافة رغم أحقيته لها إلى خروج أهالي الاسكندرية على طاعة الخليفة الجديد وانحيازهم إلى نزار . غير أن الأفضل مالبت أن تمكن من القضاء عليه وعلى من آزره في ثورته ^(١) .

أرسل المستعلي إلى السيدة الحرة رسالة مؤرخة في ٨ صفر سنة ٤٨٩ هـ تضمنت وصفا لثورة نزار وتغلب وزيره الأفضل بن بدر الجمالي عليها نهائيا ، كما بعثت والدته الخليفة إلى السيدة الحرة رسالة أخرى تحدثت فيها عن عهد المستنصر لولدها أبي القاسم أحمد وكيف ثار نزار بالاسكندرية على خلافته وما ترتب على ذلك من قيام الأفضل على رأس حملة تمكنت من اعتقال نزار والقضاء على ثورته ^(٢) .

لم يتأثر دعاة الاسماعيلية في بلاد اليمن بهذا النزاع الذي حدث في مصر حول الخلافة والذي ترتب عليه ظهور فرقتين ، عرفت الأولى بالنزارية ، وكانت تدعى أن المستنصر أوصى لابنه الأكبر نزار بالخلافة من

(١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٣٥ — ٣٧

(٢) (B. S. O. S.), 1934, vol vii Part 2 p. 318.

بعده . أما الفرقة الثانية فادعت أنه أوصى بها لابنه المستعلي . وقد انحاز دعاة الاسماعيلية في اليمن إلى هذه الفرقة وظلموا على ولائهم للخليفة المستعلي .

كذلك لم تلق فرقة النزارية التي اتخذت من بلاد المشرق مركزاً لها بزعامه الحسن بن الصباح^(١) - الذي مال إلى القول بإمامة نزار وأنكر إمامة المستعلي - أنصاراً في بلاد اليمن ، بل لقد أصبح اسم نزار مبعوضاً عند أهالي هذه البلاد كما هي الحال عند غالبية الاسماعيلية في مصر .

كان النزارية في مصر لا يعترفون بإمامة المستعلي ويعملون على التخلص منه ومن وزيره الأفضل ، ولم يمتد نشاطهم إلى البلاد الواقعة في دائرة النفوذ الفاطمي . أما فرقة المستعلية التي اتخذت مصر مقراً لها فنشطت في بث الدعوة لإمامة المستعلي وظهر أثر نشاطها جلياً في بلاد اليمن حيث قام الدعاة بنشر الدعوة لهذا الخليفة . ولم تر السيدة الحرة التي كانت تتمتع إذ ذاك بنفوذ كبير في بلاد اليمن في الخلاف الذي ظهر بين الاسماعيلية في مصر عقب وفاة المستنصر بشأن أحقية المستعلي في الإمامة ما يجعلها تتخذ لنفسها سياسة مستقلة عن الدولة الفاطمية ، بل دخلت في طاعة هذا الخليفة بعد أن وقفت على عوامل ثورة نزار ونجاح الأفضل بن بدر الجمالي في القضاء عليها .

ولاشك أن تأييد السيدة الحرة ودعائها الخليفة المستعلي ساعد على عدم تسرب النزارية إلى بلاد اليمن ، وبذلك لم تتفرق كلمة الاسماعيلية في تلك البلاد كما تفرقت في مصر .

(١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٦٥

ظلت السيدة الحرة تعمل جاهدة على شد أزر الدعوة الفاطمية في اليمن . فلما مات زوجها الداعي سبأ بن أحمد سنة ٤٩٢ هـ ولت المفضل ابن أبي البركات بن الوليد الحميري داعياً مكانه ^(١) ، كما عهدت إليه بمعاونتها في القيام بأمر الدولة . وقد ثار في عهده جماعة من الفقهاء بحصن التعمر ^(٢) وبايموا رجلاً منهم يعرف بابراهيم بن زيدان على الدعوة الاسماعيلية ، وانحازت اليهم قبيلة خولان ، غير أن المفضل ما لبث أن حاصرهم وانتهى الأمر بالقضاء على ثورتهم ^(٣) .

كان من أثر انضمام الخولانيين إلى الخارجين على الدعوة الاسماعيلية في بلاد اليمن سنة ٥٠٤ هـ وقيام النزاع بينهم وبين السيدة الحرة أن وجهت الخلافة الفاطمية بالقاهرة اهتمامها إلى معاونة السيدة الحرة ، فأوفد إليها الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي الداعي على بن ابراهيم بن نجيب الدولة سنة ٥١٣ هـ ليكون عوناً لها ضد أعدائها ومنافسيها ^(٤) — وكان ذا دراية كبيرة بمذهب الشيعة — ، فلما وصل إلى جزيرة دهلاك في طريقه إلى بلاد اليمن ، قابله أحد الدعاة وأدلى إليه بأخبار تلك البلاد وأحوال أهلها وتواريخ ميلادهم وأسمائهم وما يميزهم من علامات ، فكان إذا ما تحدث معهم عن غوامض الأشياء التي تتصل بهم اعتقدوا أنه يعلم الغيب ^(٥) .

(١) الديبع الشيباني : قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٥

(٢) قلعة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذى جبلة (ياقوت : معجم البلدان)

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٦ ، ٢٢٢

(٤) Enc. of Islam, v. 4, p. 517.

(٥) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٤٢

اشترك ابن نجيب الدولة مع السيدة الحرة في إدارة شئون بلاد اليمن، وصار من كبار الدعاة في تلك البلاد، كما ظل مخلصا للسيدة الحرة ومنفذا في الوقت نفسه لسياسة الخليفة الفاطمي بالقاهرة، وبذل جهدا مشكورا في العمل على استقرار الأمور في بلاد اليمن. ولما ولي المأمون البطائحي الوزارة في مصر في عهد الخليفة الأمر، أمده بقوة من الفرسان ليضعف من شوكة أمراء اليمن الذين حارلوا الاستقلال ببعض البلاد^(١).

أثارت الحملات التي شنّها ابن نجيب الدولة على بعض أمراء اليمن والتي انتهت الأمر فيها بهزيمتهم حققهم عليه، وصاروا ينتهزون الفرص للتخلص منه، فلما بعث المأمون البطائحي وزير الخليفة الأمر الفاطمي رسولا من قبله إلى اليمن سنة ٥٢٠ هـ لم يحفل به ابن نجيب الدولة وعوّل على الغض من شأنه، فاستغل أعداؤه من الأمراء والدعاه موقفه العدائي من رسول الوزير الفاطمي للانتقام منه، فاستمالوا هذا الرسول إليهم بالهدايا وأنضموا إليه في عدائه لابن نجيب الدولة، فأوعز إليهم بتدبير أمرين للتخلص منه: «أما عن أولهما فقال: «اكتبوا على يدي إلى مولانا الأمر كتبنا نذكرون فيها أنه دعاكم إلى نزار وراودكم على ذلك فامتنعتم»، وقال عن ثانيهما: «اضربوا سكة نزارية وأنا أوصليها إلى مولانا الأمر بأحكام الله»، فأجابوه إلى طلبه، وبعث بكتبهم وبالسكة إلى الخليفة الأمر^(٢).

(١) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن ص ٤٣ — ٤٤، الديبع الشيباني: قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٧
(٢) عمارة اليمنى: تاريخ اليمن ص ٤٦

لما وصل إلى الأمر الفاطمي الكتب والسكة وفيها ما يدل على انصراف ابن نجيب الدولة عن الدعوة له وانحيازه إلى طائفة النزارية^(١) عهد إلى الأمير الموفق بن الخياط بالقبض عليه وإرساله إلى مصر؛ فقدم ابن الخياط على السيدة الحرة وطلب منها أن تسلم إليه ابن نجيب الدولة تحقيقاً لرغبة

(١) كان للنزارية أتباع في مصر لا يعترفون بإمامة الأمر ويثيرون القلاقل ضده بإيعاز من رؤساء دعوتهم في قلعة الموت الذين كانوا يمدونهم بالمال؛ فرأى الخليفة الفاطمي أن يرسل إلى زعيمهم الحسن بن الصباح كتاباً يفند فيه حجج فرقته التي تقول بأحقية نزار في الإمامة ودعا إلى قصره قبل أن يرسل كتابه، الفقهاء من الاسماعيلية والإمامية وقال لهم وزيره المأمون البطائحي: ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية؛ فقال كل منهم: لم يكن لنزار إمامة، ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب قتله.

وكانت أخت نزار إذ ذاك تجلس في قاعة صغيرة بجانب الإيوان بالقصر وعلى الباب ستر؛ فلما فرغ فقهاء الاسماعيلية من الإدلاء برأيهم في أقوال الخارجين على الخليفة قالت: «اشهدوا على يا جماعة الحاضرين وبلغوا عنى جماعة المسلمين أن أخى شقيقى نزار لم يكن له إمامة وإننى (برية) من إمامته جاحدة لها لاعتنه لمن يعتقدونها...»

ولما انفض المجلس، عهد المأمون البطائحي إلى ابن الصير في بكتابة رسالة لابن الصباح يدحض فيها آراء النزارية في الإمامة؛ غير أن هذه الرسالة لم يتح لها أن تصل إلى يد ابن الصباح لعدول رسل الخليفة عن مواصلة السفر إليه بسبب الأنباء التي وصلت إلى مصر عن أزيد نفوذ طائفة النزارية ببلاد المشرق، واتصالها بأتباعها في مصر لتدبير مؤامرة لقتل الأمر ووزيره المأمون. لذلك لا نعجب إذا رأينا الأمر يتتبع حركاتهم في جميع البلاد الخاضعة لنفوذه ويعمل على التخلص من تحوم الشبهات حول انحيازه إليهم، لكنه رغم اتخاذ الحيلة لدرء خطرهم عنه اغتاله فريق منهم.

ابن ميسر: تاريخ مصر ص ٦٥ - ٦٨، المقرئى: خطط ج ١ ص ٤٠٧

الخليفة ، فامتنعت أول الأمر وقالت له : « أنت سامل كتاب مولانا فخذ جوابه » ، وبعثت إلى الأمر بأحكام الله هدية وكتابا مع رسولها محمد ابن لأزدى شفعت فيه لابن نجيب الدولة ؛ غير أن شفاعة السيدة الحرة لم تصل إلى مسامع الخليفة الفاطمي ، فقد أحاط أعداء نجيب الدولة ^(١) به واعتقلوه وأرسلوه إلى مصر ؛ وأخروا رسول السيدة الحرة خمسة عشر يوما حتى لا يعلم الخليفة بحقيقة موقف ابن نجيب الدولة منه . ولم يكتبوا بذلك ، بل أوعزوا إلى ربان المركب الذي أبحر عليه هذا الرسول أن يغرقه في الماء ؛ فلبى رغبتهم ومات محمد بن الأزدى غريقا قبل أن يواصل سفره إلى مصر فجزعت السيدة الحرة على وفاته ، كما أسفت على فقد ابن نجيب الدولة - وكان نصيراتها ومن أكبر دعاة اليمن - ، وقد قتل بأمر الخليفة الأمر ، على أثر قدومه إلى القاهرة سنة ٥٢١ هـ ^(٢) ، فأقامت مكانه الداعي ابراهيم بن الحسين الحامدي ^(٣) .

كانت السيدة الحرة على اتصال وثيق بالخليفة الأمر ، فتبودلت بينهما الكتب والرسل . وقد أظهرت ولاءها لهذا الخليفة ، فاعترفت بإمامته ، كما اعترفت من قبل بإمامة أبيه المستعلي وأقامت الدعوة لهما مما ساعد على احتفاظ الفاطميين بسيادتهم على بلاد اليمن .

وكان الخليفة الأمر ينظر إلى السيدة الحرة نظرة تقدير وإجلال ويرى أنها من خيرة أعوانه بعد أن تبين له إخلاصها في نشر دعواته ؛

(١) ابن المؤيد الليني : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ص ٤٧

(٢) عمارة الليني : تاريخ اليمن ص ٤٧ ، ٤٨ ، ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٧٠

(٣) Kaşgar, Yaman, Its Early Medieval History, p. 298.

لذلك حرص على أن تظل موالية لأبنائه من بعده ؛ فلما رزق ابنه أبا القاسم الطيب في ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ وجعله ولي عهده ، كتب إلى السيدة الحرة يدشرها بمولد ولده الإمام أبي القاسم الطيب ويعرفها أنه ولي عهده ويأمرها أن تذيب هذا الخبر بين أهالي بلاد اليمن ؛ وفيما يلي نص السجل الذي أرسله الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي إلى الملكة الحرة الصليحية في هذا الشأن^(١) : « بسم الله الرحمن الرحيم » ، من عبد الله ووليه المنصور أبي علي الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين إلى الحرة الملكة السعيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، خاصة الامام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستنجدين ، عصمة المسترشدين وولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعونتها سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمد الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن

(١) ذكر (ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٧٢) كيف احتفل الخليفة الأمر باعلان البشرى بولادة ابنه أبي القاسم الطيب وتوليته الإمامة من بعده فقال : « زينت مصر والقاهرة وعملت الملاهي في الأسواق وبأبواب القصور ، ولبست المساكن وزينت القصور ، وأخرج الأمر من خزائنه وذخائره قماشاً وآلات وصباغات وأواني ذهب وفضة فزين بها وعلق الإيوان جميعه بالستور والسلاح ، فأقام الحال كذلك أربعة عشر يوماً وأحضر الكباش الذي يذبح في العقيقة وعليه جل ديباج وفلائد فضة وذبح بحضرة الأمر وأحضر المولود ، فشرف قاضي القضاة ابن ميسر بحمله ونثرت الدنانير على رموس الناس وعملت الأسمطة ، وكتب إلى الفيوم والشرقية والقلوبية بإحضار الفواكه ، فأحضرت وملى القصر من الفواكه وغيرها وامتلاً الجو بدخان العود والعنبر . »

يصلى على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ﷺ وعلى آله الطاهرين
الأئمة المهتدين وسلم تسليما ، أما بعد ، فإن نعم الله عند أمير المؤمنين
لا تحصى لها عد ولا تقف عند أمد ولا حد ولا تنتهي إلى الا حاطة بها
الظنون لكونها كالسحاب الذي كلما انقضى سحاب أعقبها سحاب ، فهي
كالشمس الساطعة الاشرار الدائمة الانتظام والا تساق ، والغيوث المتتابعة
الاتصال الموالية بالغدو والأصال ، ومن أشرفها لديه قدرا وأعظمها صيتا
وذكرا ، وأسناها جلالا وفخرا الموهبة بما جرده الآن بأن رزقه مولودا
زكيا مرضيا برا تقيا ، وذلك في الليلة المصباحية بيوم الأحد الرابع من شهر
ربيع الأول سنة ٥٢٤ ؛ ارتاحت إلى طيب ذكره أسرة المنابر وتطلعت
إلى مواهبه آمال كل باد وحاضر ، وأضاءت بأنوار عزته وبهجة طلعتة ظلم
الدياجر ، وانتظمت به للدولة الزاهرة الفاطمية عقود المفاصل والمفاخر
استخرجه من سلالة النبوة كما يستخرج النور من النور ، ومنح المؤمنين
منه بما قدح زناد السرور وسماه الطيب لطيب عنصره وكناه أبا القاسم
كنية جده بنى الهدى المستخرج جوهره من جوهره ؛ وأمير المؤمنين
يشكر الله تعالى على ما من به من اطلاقه كوكبا منيرا في سماء دولته
وشمابا مضيئا في فلك جلالته ورفعته شكرا يقضى باستدامه نعمته ...
ويسأله أن يبلغه فيه كنه الآمال ويصل به حبل الامامة ما اتصلت الأيام
بالليالي ويجعله عصمة للمسترشدين وحجة على الجاحدين وعونا للمتجمعين
وسعادة للعارفين لتتال الدنيا بسعادته أو في حظوظها وقسمها ... ،
ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين المكين ومملك الذي امتنع عن المائل
والقرين ، أبشرك هذه البشرية الجليل قدرها ، العظيم فخرها ، المنتشر

صيتها وذكرها لتأخذى من المسرة بها بأوفى نصيب وتذيعها فيمن قبلك
من الأولياء والمستجيبين إذاعة يتساوى في المعرفة بها كل بعيد منها
وقريب لينتظم بها عقد السرور ، فاعلمى هذا واعلمى به إن شاء الله تعالى
وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وعلى آله والأئمة الطاهرين وسلم وشرف
وكرم إلى يوم الدين .

لما قتل الخليفة الأمر في أواخر سنة ٥٢٤ هـ ، أخفى الأمير عبد المجيد
ابن محمد بن المستنصر أمر الامام الطيب وباعه الناس بولاية العهد على
أن يكون كفيلا للحمل منتظر . فلما وضعت إحدى فساء الأمر بنتا استقرت
الخلافة للأمير عبد المجيد وتلقب بالحافظ وقرىء في ٣ ربيع الآخر ٥٢٦ هـ
بإمامته ، وأمر بأن يدعى له على المنابر بهذه العبارة : اللهم صلى على الذى
شيدت به الدين بعد أن رام الأعداء دثوره وأقررت به الاسلام بأن جعلت
طلوعه على الأمة وظهوره أية لمن تدبر الحقائق بباطن البصيرة مولانا
وسيدنا وإمام عصرنا وزماننا عبد المجيد أبى ميمون وعلى آبائه الطاهرين
وأبنائه الأكرمين صلاة دائمة إلى يوم الدين ، ^(١) .

لم تنظر السيدة الحرة إلى الوسيلة التى اتبعها الخليفة الحافظ للوصول
إلى عرش الخلافة بعين الرضا ، فقد اعتبرت إمامته باطلة على الرغم من
الكتب التى أرسلها إليها ؛ فقد بعث إليها على أثر توليته الحكم سجلا بدأه
بعبارة « من ولى عهد المسلمين » ، ثم أرسل إليها سجلا آخر فى السنة
التالية مبتدئا بعبارة « من أمير المؤمنين » . وقد حاول الحافظ فى كتبه

التي بعثها إلى السيدة الحرة أن يستميلها إليه ، ، لكنه أخفق في ذلك لأنها كانت على علم بمولد الإمام الطيب وأخذت على نفسها العهد بنشر الدعوة له ، ولهذا تخلت عن الدعوة للخليفة الحافظ وقالت « حسب بني الصليحي ما علموه من أمر مولانا الإمام الطيب »^(١) .

ظلت السيدة الحرة تعمل جاهدة على أن يكون للدعوة الطيبيّة في بلاد اليمن النفوذ الأسمى وامتد نشاطها في سبيل الإبقاء على تلك الدعوة إلى بلاد الحجاز ، ذلك أنها حين وصل إليها أن أمير مكة هاشم بن فليته ابن القاسم^(٢) (٥٢٧ - ٥٤٩ هـ) يقيم الخطبة للخليفة الحافظ بعنت إليه تتوعده إن لم يعمل على قطع الخطبة لهذا الخليفة^(٣) ؛ ولا شك أنها كانت تأمل من وراء ذلك أن يحذو الأمير حذوها في إقامة الدعوة للإمام الطيب .

لقد عترف السيد الحرة بإمامة الخليفة الحافظ ارتياحا من فرقة المستعلية بمصر التي كانت ترى وجوب انحصار الإمامة في أولاد المستعلي ، بل إن هذه الفرقة نظرت إلى السيدة الحرة على أنها الممثلة الحقيقية للمذهب الاسماعيلي في بلاد اليمن .

على أن الخليفة الحافظ لم يفقد الأمل في نشر الدعوة له في بعض مدن اليمن ، فقد استعان بآل زريع بمدن في بث دعوته . وكان لجدهم عباس

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١٠٢ .

(٢) صحح هذا الاسم طبقا لما أورده (Zombaur, Manuel de Généalogie et de Chronologie pour L'Histoire de L'Islam p. 21)

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ١٠٤ .

ابن المكرم^(١) مآثر طيبة في نشر الدعوة للمستنصر بالله الفاطمي مع الداعي على بن محمد الصليحي ثم مع ابنه أحمد المكرم^(٢).

ولى العباس بن المكرم وأخوه مسعود ولاية عدن من قبل السيدة الحرة ، وظلا يحملان إليها كل سنة مائة ألف دينار . ولما توفى العباس انتقل عمله إلى ابنه زريع ، وخلف مسعود ابنه أبو الغارات . وقد خرج كل من زريع وأبو الغارات على طاعة السيدة الحرة ، فخاربهما وزيرها المفضل بن أبي البركات ، ثم تصالحا معه على أن يؤديا للسيدة الحرة نصف خراج عدن ؛ غير أن هذا الصالح لم يدم طويلا ، وظل آل زريع يناضلون السيدة الحرة حتى تخلصوا من نفوذها في عدن^(٣).

عنى دعاة آل زريع بإقامة الدعوة للخليفة الحافظ ، كما حرص هذا الخليفة على تقليدهم أمر دعوته ، فبعث في سنة ٤٣٥ هـ رسالة مع أحد رسله تتضمن تقليد على بن سبأ بن أبي السعود بن زريع الدعوة ؛ ولما علم

(١) كان بنو معن بن زائدة قد ملكوا عدن أيام الخليفة المأمون العباسي ورفضوا الدخول في طاعة بني زياد بن يزيد واكتفوا بإقامة الخطبة للخليفة العباسي . ولما استولى الداعي على بن محمد الصليحي على بلاد اليمن رعى لهم حق العروية وأبقاها في أيديهم ، وقرر عليهم ضريبة سنوية ، ولم يزلوا بها حتى أخرجهم منها ابنه المكرم أحمد وولى عليها العباس ومسعود ابني المكرم أحمداني

تاريخ ابن المجاور : القسم الأول ورقة ٩٩ . العرشى : بلوغ المرام في شرح مسك الختام ص ٢٧ .

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٤٨ ، تاريخ ابن المجاور : القسم الأول ورقة ٩٨ .

(٣) تاريخ ابن المجاور : القسم الأول ورقة ٩٩ .

الرسول أن هذا الرجل قد توفي فلدها أخاه محمد بن سبأ^(١) ولقب بالداعي المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين^(٢) . وباع من اهتمام الخليفة الحافظ بإقامة الدعوة له أن أرسل في سنة ٥٢٩ هـ رسولا من قبله إلى بلاد اليمن يدعى أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الفسائي الأسواني ليقوم بنشر دعوته^(٣) .

كان من أثر قيام السيدة الحرة بالدعوة للامام الطيب دون الخليفة الحافظ وانفراد آل زريع بالدعوة لهذا الخليفة أن انقسمت إسماعيلية اليمن تبعاً لذلك إلى طائفتين : إحداهما تؤيد الدعوة الطيبية وعلى رأسها السيدة الحرة ، والأخرى تناصر الخليفة الحافظ يتزعمها آل زريع .

على أن الدعوة الطيبية ما لبثت أن ضعف أمرها بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ . ويرجع السبب في ذلك إلى أنه لم يكن هناك بين الصليحيين شخصية قوية تستطيع أن تخلف هذه السيدة وتسير سيرتها في نشر الدعوة للامام الطيب ؛ فقد زال ملكهم وآلت الحصون والذخائر الأموال التي كانت تحت يد السيدة الحرة إلى منصور بن المفضل وابن أبي البركات الذي عجز عن الاحتفاظ بما انتقل إليه من ملك .

تطلع آل زريع بعد أن توفيت السيدة الحرة إلى بسط سلطانهم على قلاع الصليحيين الذين زالت دولتهم ؛ فاستغل الداعي محمد بن سبأ الزريعي ضعف المنصور بن المفضل بن أبي البركات الذي آلت إليه هذه

(١) ابن المؤيد اليمني : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ص ٤٧ .

(٢) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٩ .

(٣) الأدفوى : الطائع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد ص ٥ .

القلاع وابتاعها منه بمائة ألف دينار في سنة ٥٤٧ هـ^(١) ؛ فقوى نفوذهم تبعاً لذلك ، وظلوا مواليين للخلافة الفاطمية في مصر ، يؤدون إليها في كل سنة مبلغاً معيناً من المال للاتفاق منه على المذهب الإسماعيلي^(٢) .

أخذت دولة بني زريع بعدن في الانحلال بعد وفاة محمد بن سبأ الزريعي سنة ٥٤٨ هـ ؛ ونجلى ضعفها في عهد ابنه عمران الذي استعان بياسر بن بلال في تدبير أمور دولته واستمر على ولائه للفاطمين إلى أن توفي سنة ٥٦٠ هـ ، قاستأثر ياسر بالسلطة^(٣) وزال بذلك ملك بني زريع .

أصبح النفوذ الفاطمي في بلاد اليمن مهدداً بالزوال منذ ولى صلاح الدين يوسف بن أيوب مقاليد الأمور في مصر بعد قضائه على الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، فقد طمع في بسط سلطانه على البلاد التي كانت تحت السيادة الفاطمية وولى وجهه في بادئ الأمر نحو اليمن^(٤) ، فبعث إليها أخاه الأمير شمس الدولة توران شاه على رأس حملة سنة ٥٦٩ هـ . ولما وصل توران شاه إلى تلك البلاد بدأ عمله بالقضاء على دولة بني مهدي بزييد التي كانت تناصر الفاطمين بمصر^(٥) ، فقبض على أميرها

(١) المقرئى : خطط ج ٢ ص ١٧٤ .

(٢) تاريخ ابن الجاور : القسم الثانى ورقة ١٠٣ .

(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢٤٩ .

(٤) ذكر المقرئى (السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ٥٢)

(٥) انه من الأسباب التي حملت صلاح الدين على فتح بلاد اليمن رغبته في إقامة دولة بها يلجأ إليها إذا ما حاول نور الدين محمود أن يتزع منه مصر .

(٥) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٦٩ .

عبد النبي بن مهدي لقطعه الخطبة العباسية واستولى على زبيد، ثم فتح صنعاء وسار إلى عدن حيث أوقع الهزيمة بوالها ياسر بن بلال وضمها إلى حوزته . ولما فرغ من أمرها عاد إلى زبيد وأمتلك قلعة تعز - وهي من أحص القلاع - ، ولم يزل يتقدم في فتوحه حتى بسط سلطانه على معظم بلاد اليمن^(١)، وتلقب بالملك المعظم وخطب له بذلك بعد الخليفة المستضيء بأمر الله العباسي في جميع البلاد التي فتحها^(٢)، وولى سيف الدولة مبارك ابن منقذ على زبيد وعز الدين عثمان بن الزنجبيلي على عدن ، كما عين في كل قلعة من قلاع اليمن التي دخلت في حوزته نائبا من أصحابه^(٣)، ثم عاد إلى مصر سنة ٥٧١ هـ^(٤).

وهكذا قضى على الدعوة الفاطمية ببلاد اليمن ، كما زال نفوذ الفاطميين منها وانتقلت السيادة في تلك البلاد إلى الأيوبيين الذين حرصوا على إظهار ولائهم للخلفاء العباسيين وأقاموا الخطبة لهم في جميع البلاد التي تحت سيطرتهم .

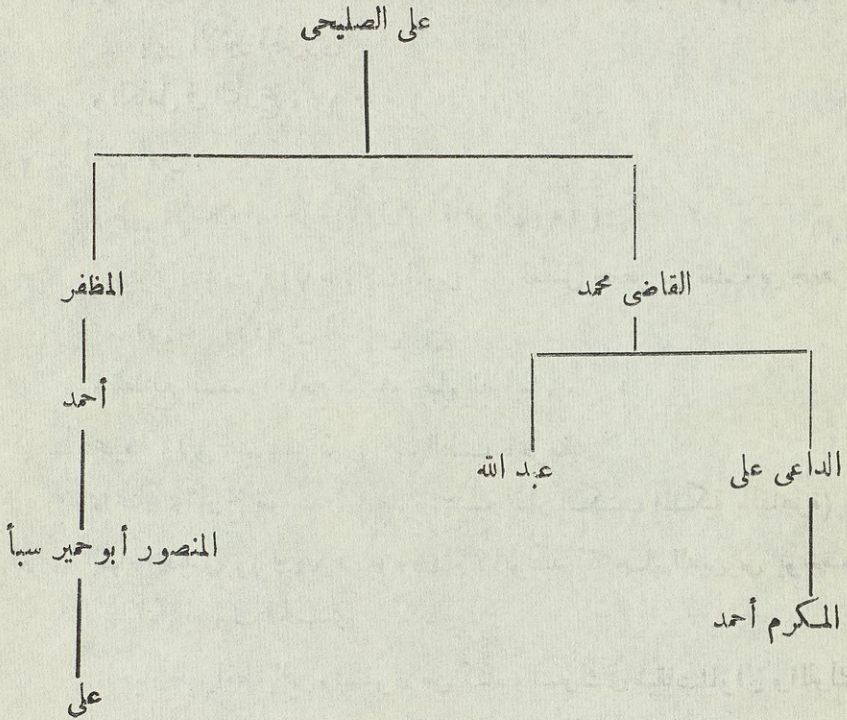
(١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٤٨ - ١٤٩ ، المقريزي : خطط ج ٢ ص ١٧٣ .

(٢) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ القسم الأول ص ٥٣ .

(٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ١١ ص ١٤٩ .

(٤) العرشي : بلوغ المرام في شرح مسك الحتام ص ٤١ .

أسرة الصليحي ببلاد اليمن^(١)



مصادر الكتاب

- ١ — ابن الأثير : (ت ٦٣٠ هـ ، ١٢٢٨ م) على بن أحمد بن أبي الكرم المعروف
بإبن الأثير الجزرى .
« الكامل فى التاريخ » ، ١٢ جزء ١
- ٢ — أحمد أمين :
« ظهر الإسلام » ، الجزء الأول (القاهرة ١٩٤٥)
- ٣ — الأدفوى : (ت ٧٤٨ هـ) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر
ابن على الأدفوى الشافعى
« الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد » .
- ٤ — باحزمة : أبو محمد عبد الله بن أحمد الطيب باحزمة
« المختار فى تاريخ نجر عدن » (صور شمسية بدار الكتب الملكية بالقاهرة) .
- ٥ — البهاء الجندى : (٧٣٢ هـ ، ١٣٣١ م) أبو عبد الله بهاء الدين بن يوسف
ابن يعقوب الجندى
« اخبار القرامطة باليمن » المنقول من كتاب السلوك فى طبقات الموالى والملوك
- ٦ — ابن الجوزى : (ت ٦٥٤ هـ ، ١٢٥٧ م) شمس الدين أبو المظفر يوسف بن
غزا أوغلى المعروف بسبط بن الجوزى
« مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان »
(صور شمسية بدار الكتب الملكية بالقاهرة رقم ٥٥١ تاريخ) .
- ٧ — حسن إبراهيم حسن : (دكتور)
(أ) « الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص »
(الداهرة ١٩٣٢ م)
- ٨ — (ب) « تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى »
(الجزء الثالث — القاهرة ١٩٤٦ م) .

- ٩ - حسن ابراهيم حسن ، طه احمد شرف
« كتاب عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاجتماعية ومؤسس الدولة
الفاطمية في بلاد المغرب » (القاهرة ١٩٤٧ م)
- ١٠ - ابن حزم : (ت ٥٦٦ هـ ، ١٠٦٤ م) أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
ابن غالب بن صالح الأندلسي الظاهري
« جمهرة أنساب العرب »
(تحقيق وتعليق لـ . ليفي . بروفيسال - القاهرة ١٩٤٨)
- ١١ - الحمادي اليماني : محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني (من فقهاء
السنة في أواسط القرن الخامس الهجري)
« كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة » .
- ١٢ - ابن خلدون : (ت ٧٠٨ هـ ، ١٤٠٥ - ١٤٠٦ م) عبد الرحمن بن محمد
« العبر وديوان المبتدا والخبر » - ٧ أجزاء - (بولاق ١٢٨٤ هـ)
- ١٣ - ابن خلكان : (ت ٦٨١ هـ ، ١٢٧١ م) شمس الدين أبو العباس احمد بن
إبراهيم بن أبي بكر الشافعي .
« وفيات الأعيان » - جزءان - (بولاق ١٢٨٣ هـ)
- ١٤ - دحلان : (ت ١٣٠٤ هـ) أحمد زيني دحلان المكي
« خلاصة الكلام في أمراء البيت الحرام » .
- ١٥ - الدَّبَّيْعُ الشَّيْبَانِي : (ت ٩٤٤ هـ) الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن علي
ابن محمد الشيباني الشافعي المشهور بالدَّبَّيْعِ الزَّيْدِي
« قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون » (صور شمسية بدار الكتب الملكية
بالقاهرة) .
- ١٦ - عبد العزيز الدوري :
« دراسات في العصور العباسية المتأخرة » (بغداد ١٩٤٥ م) .
- ١٧ - عبد القادر الأنصاري : (الشيخ زين الدين عبد القادر بن البدرى محمد
ابن ابراهيم الأنصاري) . (من علماء القرن العاشر الهجري)
« درر القرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة » (مخطوط
بدار الكتب الملكية بالقاهرة) .

- ١٨ — العرشى : القاضى حسين بن أحمد العرشى الزيدى — (من علماء القرن الرابع عشر الهجرى)
« بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن من ملك وإمام ،
(نشر الآب أنستاس مارى الكرملى) .
- ١٩ — عمارة اليمنى : (ت ٥٦٩ هـ ، ١١٧٤ م) أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على
ابن زيدان بن أحمد الحكيم اليمنى الملقب بنجم الدين
« تاريخ اليمن » (نشر Henri Cassels Kay)
٢٠ — عمارة اليمنى :
« النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية » (نشر Hartwig Derenbourg)
- ٢١ — أبو الفدا : (ت ٥٧٣٢ هـ ، ١٢٣١ م) اسماعيل بن على عماد الدين
« المختصر فى أخبار البشر » (٤ أجزاء) .
- ٢٢ — القلقشنندى : (ت ٨٢١ هـ ، ١٤١٨ م) أبو العباس أحمد
« صبح الأعشى فى صناعة الإنشا » (١٤ جزءاً) .
- ٢٣ — ابن المؤيد اليمنى : (يحيى بن الحسين)
« أنباء الزمن فى تاريخ اليمن » (صور شمسية بدار الكتب الملكية
بالقاهرة — رقم ١٣٤٧)
- ٢٤ — ابن المجاور : (ت ٦٩٠ هـ) جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب بن
محمد المعروف بابن المجاور الشيبانى الدمشقى
« تاريخ ابن المجاور » (صور شمسية بدار الكتب الملكية بالقاهرة .
رقم ٥٣٤٢)
- ٢٥ — أبو المحاسن : (ت ٨٧٤ هـ ، ١٣٥٤ م) جمال الدين يوسف بن تغرى بردى
« النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » (نشر دار الكتب الملكية
بالقاهرة) .
- ٢٦ — المقدسى : (ت ٣٨٨ هـ ، ٩٩٧ م) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن أبى بكر البناء الشافى المقدسى المعروف بالبشارى
« أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم » (المكتبة الجغرافية العربية —
المجلد الثالث) (طبعة دى غوية . ليدن ١٩٠٦ م) .

- ٢٧ — المقرئى : (٨٤٥ هـ ، ١٤٤١ م) تقى الدين أحمد بن على
« السلوك لمعرفة دول الملوك » (نشر الدكتور زيادة) .
- ٢٨ — المقرئى :
« المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » (طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ) .
- ٢٩ — المقرئى :
« اتعاظ الخنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء » (نشر الدكتور جمال الدين الشيال — القاهرة ١٩٤٨ م) .
- ٣٠ — ابن ميسر : (ت ٦٧٧ هـ ، ١٢٧٨ م) محمد بن على بن يوسف بن جلب
« تاريخ مصر » (طبعة هنرى ماسيه Henri Massé . القاهرة ١٩١٩ م)
- ٣١ — النويرى : (ت ٧٣٢ هـ ، ١٣٣٢ م) شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب
« نهاية الأرب فى فنون الأدب » (صور شمسية بدار الكتب الملكية بالقاهرة رقم ٥٤٩) .
- ٣٢ — ياقوت : (ت ٦٢٦ هـ ، ١٢٢٩ م) شهاب الدين أبو عبد الله الجوى الرومى
« معجم البلدان » ، ١٠ أجزاء (القاهرة ١٩٠٦ م) .
- ٣٣ — اليمانى : محمد بن محمد
« سيرة الحاجب جعفر بن على وخروج المهدي من سلمية ووصوله إلى سجلماسة » (نشر إيقانوف . مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ديسمبر ١٩٣٦) .

* * *

34. Al-Hamdani, (Husain) :
"Letters of Al-Mustansir Billah" (Bulletin of the School of Oriental Studies, vo. VII l. part 2. 1934).
35. De Goeje, :
"Memoire sur les Carmathes du Bahrain et les Fatimides" (Leyden, 1886).
36. Ivanow, :
"The Rise of Fatimids"
37. Kay, (Henri Cassels) :
"Yaman, Its Early Mediaeval History"
38. Lane-Poole, (Stanley) :
"A History of Egypt in the Middle Ages".

39. Mez, (Adam) :
"Die Renaissance des Islams".

(نقله إلى العربية الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريده تحت عنوان الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، - القاهرة ١٩٤٠ - ١٩٤١) .

40. O'Leary, (De Lacy) :
"A Short History of the Fatimid Khalifate".

41. Weit, (Gaston) :
"Histoire de la Nation Egyptienne, vol. IV" (L'Egypte Arabe).

42. Zambaur, (E. De), :
"Manuel de Généalogie et de Chronologie pour L'Histoire de L'Islam".

43. Encyclopaedia of Islam.

44. Encyclopaedia of Religion and Ethics.

فهرس أسماء الأعلام

« ا »

أسعد بن شهاب — ص ٧٥ ، ٧٧
 أسماء بنت شهاب — ص ٧٥ ، ٧٧
 إسماعيل بن إبراهيم بن جابر — ص ٥٧
 إسماعيل بن جعفر الصادق —
 ص ٣١ ، ٥٠
 إسماعيل بن يوسف — ص ٤٩
 ابن الأصمهاني — ص ٨٣
 الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي —
 ص ٤٦ ، ٤٧
 أفكين التركي — ص ٤٥
 الأفضل بن بدر الجمالي — ص ٨٥ ، ٨٦
 ألب أرسلان السلجوقي (السلطان)
 — ص ٢٠
 الإمام الطيب = أبو القاسم الإمام
 الطيب
 أوليري — ص ٣٦

« ب »

ابن باديس — ص ٧٦
 باخرمه — ص ٧٣
 بدر الجمالي — ص ٧٩ ، ٨٠
 ابن بويه = معز الدولة بن بويه

« ت »

توران شاه = شمس الدولة توران شاه

آدم (عليه السلام) — ص ١٢
 الأمر بأحكام الله الخليفة الفاطمي —
 ص ٢٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٣
 إبراهيم (عليه السلام) — ١٢
 إبراهيم بن الحسين الحامدي —
 ص ٩٠
 إبراهيم بن زيدان — ص ٨٧
 إبراهيم بن عبد الحميد الشيعي —
 ص ٧٠
 إبراهيم بن محمد بن إبراهيم — ص ٥٨
 إبراهيم بن محمد الأخضر — ص ٤٩
 ابن الأثير — ص ٦٢
 أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير
 الغساني الأسواني — ص ٩٦
 أحمد بن علي بن محمد الصليحي المكرم
 — ص ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩

٩٥ ، ٨١

أحمد بن مارزبان — ص ٥٧
 ابن الإخشيد = محمد بن طعج بن
 الإخشيد
 إدريس بن زيري الصنهاجي — ص ١٦
 إسحاق (من سادة بلاد البحرين) —
 ص ٤٥ ، ٤٦
 أسعد بن أبي يعفر — ص ٥٩

(تنبيه) اعتمدنا في ترتيب الأسماء على أول الاسم دون المبالاة بأداة التعريف ؛
 وبلغظي : الأب والابن . مثال ذلك : (ابن باديس) فقد ذكرناه في حرف الباء ،
 و (ابن جفتم) تجده في حرف الجيم . و (أبو سعيد) في حرف السين .

«ج»

- جاستون فييت — ص ٤٠
 جعفر (من سادة بلاد البحرين) —
 ٤٦، ٤٥
 جعفر بن أبي طالب — ص ١٥
 جعفر الحاجب — ص ٦٢
 جعفر بن حوشب — ص ٦٧ ،
 ٦٩ ، ٦٨
 جعفر الصادق — ص ٥٠
 جعفر بن فلاح الكتامي —
 ص ٤٣ ، ٤٠
 ابن جفتم = ابن رحيم
 الجناني = أبو سعيد الحسن بن بهرام
 جوهر الصقلي — ص ٤١ ، ١٥
 جيش بن نجاح — ص ٧٤
 أبو الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد
 — ص ٧١ ، ٥٩ ، ٥٤

«ح»

- الحافظ الخليفة الفاطمي = عبد المجيد
 ابن محمد بن المستنصر بالله
 الحاكم بأمر الله — ص ١٧ ، ١٦ ،
 ٧٢ ، ١٩ ، ١٨
 أبو حرب طغان — ص ٥٣
 الحرة الصليحية = السيدة الحرة
 حسان بن مفرج بن الجراح —
 ص ١٨ ، ١٧
 الحسن بن أحمد الأعصم — ص ٣٩ ،
 ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦
 الحسن بن جعفر أمير مكة — ص ١٥
 أبو الحسن بن حوشب — ص ٦٦ ،
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠

- الحسن بن سهل — ص ٥٨
 الحسن بن الصباح — ص ٨٦ ، ٨٩
 الحسن بن عميد الله بن طنج الإخشيد
 — ص ١٣
 الحسن بن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه — ص ٥٠
 حسين بن إسماعيل الأصماني القاضي
 — ص ٨٢ ، ٨٣
 الحسن بن طاهر مهني — ص ١٦ ،
 ١٧
 الحسين بن علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه — ص ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ٥٠
 حفص بن راشد — ص ٥٣
 ابن حلاج — ص ٥٣
 الحلواني — ص ٦٠
 حمدان بن الأشعث (قرمط) —
 ص ٣١
 حمزة بن وحاش بن أبي الطيب داود
 — ص ٣٠
 أبو حير سبأ بن أحمد المظفر الصليحي
 — ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ،
 ٨٤ ، ٨٧
 ابن حوشب = رستم بن الحسين بن
 فرج بن حوشب

«خ»

- ابن خلدون — ص ٤٦ ، ٦٣
 ابن الخياط = الموفق بن الخياط الأمير

«د»

- الداعي = محمد بن سبأ الزريعي
 داود بن عيسى بن فليته — ص ٣٠

« ر »

- ابن راشد (الراشد بالله) — ص ٥٥
الراشد بالله = ابن راشد
الراضى بن المقتدر — ص ١١
أبوربيع سليمان ابن الأمير الزواحي
— ص ٨١
ابن رجم — ص ٧٠
رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب
(منصورالين) — ٦٢، ٦٠، ٥٠،
٦٣، ٦٤، ٦٥
رومانوس (امبراطور الروم) —
ص ١٢

« ز »

- زريع بن أبي الفتح (الوزير) —
ص ٨٣
زريع بن العباس بن المكرم —
ص ٩٥
زكريا بن عبد الملك الأزدي —
ص ٥٦
زياد بن إبراهيم بن محمد — ص ٥٩
زيد بن علي زين العابدين — ص ٥٩

« س »

- سابور بن أنى طاهر — ص ٣٨، ٣٩
سبأ بن أحمد الصليحي = أبو حمير
سبأ بن أحمد
سعادة بن حيان — ص ٤٤
سعيد الأحول بن نجاح — ص ٧٣
٧٨، ٧٧
أبو سعيد الحسن بن بهرام الجناني —
ص ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤١، ٤٥، ٤٧

- سعيد بن أنى سعيد الجناني — ص ٣٤
أبو سعيد صاحب كتاب المغرب في حلى
المغرب — ص ٤٨
أبو سفيان (الداعي) — ص ٦٠
سليمان ابن الأمير عامر الزواحي
— ص ٨٢
سليمان بن داود بن الحسن —
ص ١٠، ١٣
السيدة الحرة الصليحية صاحبة الين
— ص ٢٤، ٥٧، ٧٨، ٨٠،
٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦،
٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤،
٩٥، ٩٦
سيف الدولة مبارك بن منقذ —
ص ٩٨

« ش »

- شكر بن أنى الفتوح الحسن بن جعفر
— ص ١٩
شمس الدولة توران شاه الأمير —
ص ٩٧

« ص »

- الصالح طلائع بن رزيك —
ص ٢٥، ٢٦
ابن الصباح = الحسن بن الصباح
صلاح الدين يوسف بن أيوب —
ص ٩٧
الصليحي = علي بن محمد الصليحي
صمصام الدولة — ص ٤٦
ابن الصيرفي — ص ٨٩

«ط»

- أبو عبد الله الطيب — ص ٨٢
 عبد الله بن عباس الشاوري —
 ص ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨
 عبد الله بن علي العلو — ص ٧٨
 عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله
 عنه — ص ٢١
 عبد الله بن قحطان بن أبي يعفر —
 ص ٧١
 عبد الله بن محمد الأخيضر — ص ٤٩
 عبد المجيد بن محمد بن المستنصر =
 الحافظ الخليفة الفاطمي — ص ٢٤ ،
 ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
 عبد المستنصر — ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢
 عبد النبي بن مهدي — ص ٩٨
 عبد الوهاب بن أحمد بن مروان —
 ص ٥٢
 عبيد الله بن محمد الحبيب المهدي
 الخليفة الفاطمي — ص ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧
 العرشى — ص ٧٤
 عز الدين عثمان بن الزنجيملي — ص ٩٨
 العزيز بالله الخليفة الفاطمي — ص ١٥ ،
 ١٦ ، ٤٥ ، ٧١ ، ٧٢
 عضد الدولة بن بويه — ص ١٦ ، ٥٣
 عضد الدين أبو الحسن جوهر
 المستنصرى — ص ٨٠
 أبو علي (صهر فيروز) — ص ٦٤
 علي بن إبراهيم بن نجيب الدولة —
 ص ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه —
 ص ٢١ ، ٥٠ ، ٦١

- أبو طالب الحسن الشريف — ص ٢١
 أبو طاهر سليمان القرمطى — ص ٣٤
 ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، ٤٥ ، ٥١
 طاهر بن مسلم — ص ١٤ ، ١٦
 الطائع الخليفة العباسى — ص ٤٤
 ابن الطفيل — ص ٧٠
 طلائع بن رزيك = الصالح طلائع
 ابن رزيك
 الطيب = أبو القاسم الإمام الطيب
 ابن الخليفة الأمر
 أبو الطيب داود بن عبد الرحمن بن
 عبد الله بن داود — ص ١٨ ، ٣٠

«ظ»

- الظاهر الخليفة الفاطمي — ص ١٩ ،
 ٧٢

«ع»

- العادل أبو منصور — ص ٥٤
 العاضد — ص ٢٥
 عامر بن عبد الله الزواحى — ص
 ٧٢
 العباس = (العباس بن عبد المطلب)
 — ص ٤٣
 ابن عباس الشاوري = عبد الله بن
 عباس الشاوري
 العباس بن عمرو الغنوى — ص ٣٢
 عباس بن المكرم — ص ٩٤ ، ٩٥
 أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشيعى
 — ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

«ق»

- القادر بالله الخليفة العباسي — ص ١٦
 أبو القاسم أحمد بن المستنصر بالله —
 ص ٧٦، ٨٥
 أبو القاسم الإمام الطيب بن الخليفة
 الأمر الفاطمي — ص ٢٤، ٩١،
 ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦
 أبو القاسم حسين بن علي بن المغرب
 الوزير — ص ١٧، ١٨
 أبو القاسم علي = مؤيد الدولة أبو القاسم
 قاسم بن محمد بن جعفر الحسني الأمير
 — ص ٢٣
 أبو القاسم بن مكرم — ص ٥٥
 أبو القاسم بن المهدي — ص ٣٤، ٦٢
 أبو القاسم نزار = أبو القاسم بن
 المهدي
 قاسم بن الأمير هاشم أمير مكة —
 ص ٢٤، ٢٦، ٣٠
 القائم بأمر الله الخليفة العباسي —
 ص ٢٠، ٢١، ٢٢
 قرمط = حمدان بن الأشعث

«ك»

- أبو كاليبجار — ص ٥٤
 كافور الإخشيدي — ص ١٣، ١٤

«ل»

- ملك بن مالك — ص ٧٦

«م»

- المأمون (الخليفة العباسي) —
 ص ٥٨، ٩٥
 المأمون البطاحي — ص ٨٨، ٨٩

- علي بن أحمد (الكاتب) — ص ٥٢
 علي بن سبأ بن أبي السعود بن زريع
 — ص ٩٥
 علي بن الفضل اليماني — ص ٥٠، ٥٩،
 ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧١
 علي بن محمد الصليحي — ص ٢٠،
 ٥٦، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦،
 ٨١، ٩٥
 علي بن هطال — ص ٥٤، ٥٥
 عمارة اليماني الشاعر — ص ٢٤، ٢٥
 عمر بن نهبان الطائي — ص ٥٣
 عمران بن محمد بن سبأ — ص ٩٧
 عيسى بن أبي محمد جعفر — ص ١٦،
 ٣٠
 عيسى بن فليته بن القاسم الأمير —
 ص ٢٦، ٣٠

«غ»

- أبو الغارات بن مسعود — ص ٩٥

«ف»

- الفائز الخليفة الفاطمي — ص ٢٥، ٢٦
 أبو الفتوح الحسن بن أبي محمد جعفر
 أمير مكة — ص ١٦، ١٧، ١٨،
 ١٩، ٣٠، ٥٣
 أبو الفرج بن العباس — ص ٥٣
 ابن الفضل = علي بن الفضل
 أبو الفضل بن حوشب — ص ٦٨
 فليته بن الأمير قاسم بن محمد بن جعفر
 الحسني — ص ٢٣، ٣٠
 فيروز — ص ٦٣، ٦٤

٩٤، ٩٠
 المستعين بالله العباسي — ٤٩
 المستنجد بالله الخليفة العباسي —
 ص ٢٤، ٢٦
 المستنصر بالله الخليفة الفاطمي —
 ص ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٥٦، ٥٧،
 ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧،
 ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣،
 ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٩٥
 مسعود بن المكرم — ص ٩٥
 مسلم = محمد بن عبد الله بن طاهر
 المطهر بن عبد الله — ص ٥٣
 المطيع العباسي — ص ١٢، ١٣،
 ٤٠، ٤١، ٤٣
 ابو المظفر بن أبي كاليبج البويهى
 — ص ٥٥
 المعتصم — ص ٩
 المعتضد الخليفة العباسي — ص ٣٢، ٥١
 معز الدولة بن بويه — ص ١٢،
 ١٣، ٥٢، ٥٣٠
 المعز لدين الله الخليفة الفاطمي —
 ص ١٥، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣،
 ٤٤، ٧٠
 معن بن زائدة — ص ٩٥
 ابن المغربي = ابو القاسم حسين بن
 علي بن المغربي
 مفرج بن الجراح — ص ١٨
 المفضل بن أبي البركات بن الوليد
 الحيرى — ص ٨٧، ٩٥
 المقتدر الخليفة العباسي — ص ٣٥
 المقتدى بأمر الله العباسي — ص ٢٢
 المقتفي الخليفة العباسي — ص ٢٤

مارزيان بن إسحاق — ص ٥٧
 المتقي الخليفة — ص ١١، ٥١
 محمد بن إبراهيم الزياتى — ص ٥٨
 أبو المحاسن بن تغرى بردى —
 ص ٢١، ٢٣
 محمد الأخيضر بن يوسف بن إبراهيم
 — ص ٤٩
 محمد بن الأزدي — ص ٩٠
 محمد بن جعفر بن أبي هاشم محمد
 الأمير — ص ١٩، ٢٠، ٢١،
 ٢٢، ٢٣
 أبو محمد جعفر بن محمد بن حسين بن
 محمد — ص ٣٠
 محمد الحبيب — ص ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٤
 محمد بن سبأ الزريعى (الداعى) —
 ص ٩٦، ٩٧
 محمد بن شكر بن أبي الفتوح الحسن
 — ص ٣٠
 محمد بن طغج الإخشيد — ص ١١،
 ١٢، ١٣
 محمد بن عبد الله بن طاهر الملقب بمسلم
 — ص ١٤
 محمد بن القاسم الشامي — ص ٥١
 محمد بن محمد الأخيضر — ص ٤٩
 أبو محمد بن مكرم — ص ٥٥
 أبو محمد بن هطال — ص ٥٤
 المرتضى — ص ٥٤، ٥٥
 المسترشد الخليفة العباسي — ص ٢٣، ٢٤
 المستضى بأمر الله الخليفة العباسي
 — ص ٩٨
 المستظهر الخليفة العباسي — ص ٢٣
 المستعلى الخليفة الفاطمي — ص ٨٦،

المقدسى — ص ٢٠

المقرئى — ص ١٥٠ ٦١٠ ٦٣٠

المكشفي الخليفة العباسى — ٦١ ٦٢

مكش بن عيسى بن فليته — ص ٣٠

المكرم أحمد = أحمد بن على بن محمد

الصليحي

أبو منصور أحمد بن الحسن — ص ٣٨ ٣٩

المنصور الفاطمى — ص ٣٨

منصور بن الفضل بن أبي البركات

— ص ٩٦

أبو منصور الوزير العادل — ص ٥٥

منصور الين = ابن حوشب

المهدى = عبيد الله بن محمد الحبيب

المهدى الخليفة الفاطمى

المهدى (من آل على بن أبي طالب)

٦١ —

المهدى (من آل محمد) — ٦٠

المهذب — ٥٤

مهني = الحسن بن طاهر

الموفق بن الخياط الأمير — ٧٩

مؤنس الخادم — ص ٣٤ ٣٥

مؤيد الدولة أبو القاسم على — ٥٤

المؤيد نصر الدين = نجاح

ابن ميسر (قاضى القضاة) — ص ٩١

ناصر خسرو (الرحالة الفارسى) — ٢٩

نافع — ص ٥١ ٥٢

نجاح المؤيد نصر الله — ص ٧٣ ٧٤

ابن نجيب الدولة = على بن إبراهيم

بن نجيب الدولة

نزار بن المستنصر بالله الخليفة

الفاطمى — ص ٨٥ ٨٦ ٨٨ ٨٩

ابن نهبان = عمر بن نهبان الطائى

« ه »

الهادى = يحيى بن القاسم الرسى

هاشم بن فليته بن القاسم — ص ٣٠ ٩٤

هاشم بن الأمير محمد بن جعفر أمير

مكة — ص ٢٤

أبو هاشم محمد بن جعفر بن محمد (تاج

المولى) — ص ٣٠

ابن هطال = على بن هطال

« و »

ورد بن زياد — ص ٥٣

« ى »

ياسر بن بلال — ص ٩٧ ٩٨

يحيى بن الحسين بن القاسم = يحيى

ابن القاسم الرسى

يحيى بن القاسم الرسى الهادى — ص ٥٩

يوسف بن الأسد — ص ٧١ ٧٢

يوسف بن محمد الأخيضر — ص ٤٩

يوسف بن وجيه — ص ٥١

فهرس أسماء الأماكن

بلادالين — ص ٩، ٦١، ٦٢، ٦٣،
٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩،
٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥،
٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨١، ٨٢،
٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠،
٩١، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،
البيت الحرام — ص ١٥، ٢٠،
٢٥، ٣٥، ٣٦، ٣٨

«ت»

تهامة — ص ٧١، ٧٥
التهائم — ص ٥٨، ٧٤

«ج»

جبل حراز — ص ٧٢
جبل لاعة — ص ٦٠
الجزيرة — ص ٤٧، ٤٨
جزيرة أوال — ص ٣٩، ٤٠، ٤٤
جزيرة دهلك — ص ٨٧
جزيرة العرب — ص ٩، ١٠، ٣١،
٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٩، ٤٩، ٥٠،
١٨، ٥١، ٥٨
جنابه — ص ٣١

«ح»

الحجاز — ص ٩، ١١، ١٤، ١٥،
١٩، ٢٧، ٤٩، ٧٦
الحجر الأسود — ص ٣٥، ٣٦، ٣٨
الحرم المدني — ص ١٤
الحرم المكي — ص ١٤

«ا»

الأحساء — ص ٣٢، ٣٥، ٣٨،
٤١، ٤٥، ٤٦، ٧٩
الإسكندرية — ص ٨٥
إفريقية — ص ١٤، ٤٧، ٧٦
الأنهواز — ص ٥١
الأنلة — ص ٥٢

«ب»

بابل — ص ٣٧
البحرين — ص ٣٢، ٣٤
برقة — ص ٣٧
البصرة — ص ٣٣، ٣٥، ٤٦، ٥١، ٥٥
بغداد — ص ٩، ١٢، ٢١، ٣٥،
٣٨، ٤٠، ٥٣، ٥٤، ٥٦
بلادالبحرين — ص ٩، ١٠، ١١، ٣١،
٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤٠،
٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٥١
بلادالحجاز — ص ٩، ١٠، ١٣، ١٦،
١٨، ٢١، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨،
٢٩، ٣٧، ٧٢، ٧٦، ٧٨، ٩٤
بلادالشام — ص ١٢، ١٨، ٣٩، ٤٥
بلادالعراق — ص ٣١
بلادالمشرق — ص ٨٩
بلادالمغرب — ص ١١، ٣٤، ٣٧،
٣٨، ٤٠، ٥١، ٦٠، ٦١، ٦٢،
٦٥، ٦٧، ٧٠
بلادالهند — ص ٨٤

حصن التعكر — ص ٨٧

حصن مسبار — ص ٧٢

الحضرمة — ص ٤٩

حضر موت — ص ٥٨

حمام — ص ٥٩

خمص — ص ٦١

«خ»

الخليج الفارسي — ص ٣١، ٥٣، ٥٦

«د»

دار حسان بن مفرج بن الجراح :

١٨

دمشق : ٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٣ ، ٤٥

دهلك — ص ٧٧

ديار بكر : ٤٧

ديار كندة : ٥٨

«ر»

الرملة — ص ١٧ ، ٤٣

«ز»

زبيد : ٢٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٧٣ ،

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٧ ،

٩٨

زمزم : ٣٥

«س»

سالمية : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢

السند : ٥٠

سيراف : ٥٣

«ش»

الشام : ١٣ ، ١٤ ، ١٥

الشجر : ٥٨

الشرقية : ٩١

«ص»

صغار : ٥٣

صعدة : ٥٩

صنعاء : ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٧١

٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٨

«ط»

الطائف : ٣٤

«ع»

عدن : ٩٥ ، ٩٨

العراق : ١٦ ، ٣٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

٥٤ ، ٥٦

عمان : ٩ ، ١٠ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ،

٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٧٠ ، ٨٤

«ف»

فارس : ٥٣

القيوم : ٩١

«ق»

القاهرة : ١٤ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤١ ،

٤٥ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١

القادسية : ٤٦

قلعة تعز : ٩٨

قلعة الموت : ٨٩

القليوبية : ٩١

القيروان : ٢٦

«ك»

الكعبة = البيت الحرام

السكوفة — ص ٩، ٣٥، ٤٦

«ل»

الحج — ص ٥٨

«م»

المدينة المنورة: ٩، ١١، ١٢، ١٣

١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١،

٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٤٨

المسجد الحرام = البيت الحرام

مصر: ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥،

١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦،

٢٧، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١،

٤٥، ٤٧، ٥٠، ٥٦، ٦٣، ٦٤،

٧٠، ٧٥، ٧٦، ٨٥، ٨٦، ٨٨،

٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٤، ٩٧، ٩٨

المغرب: ٤١، ٥٠، ٦٠

مكة: ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤،

١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠،

٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦،

٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٥، ٣٦،

٤٠، ٥٠، ٦٠، ٧٦، ٧٧، ٩٤

الموصل: ٤٧

ميا فارقين: ٤٧

«ن»

نجد: ٤٩

نجران: ٤٩

نهر الفرات: ٤٦

«هـ»

هجر: ٣٢، ٣٥، ٣٧

الهند: ٥٠، ٥٦، ٥٧

«و»

واسط ٥١، ٥٢

«ي»

اليامة: ٩، ١٠، ٣٢، ٤٩، ٥٠

اليمن: ١٠، ١٩، ٢٠، ٤٩، ٥٠،

٥٣، ٥٦، ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠،

٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩، ٧٠،

٧١، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٧٨،

٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨،

٩٠، ٩٤، ٩٦، ٩٧

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 072238932

(NEC)
DS236
.S878
1950

طبعة الاعتماد بمصر

البن ٢٠ ج